وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري- تيزي وزو-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أثر ضعف الإنكشارية على إيالة الجزائر من منتصف القرن 16م إلى ثلاثينيات من القرن 19م (1556-1830م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
- فلة عمراني
- فازية خطار

إشراف الأستاذ:
رشيد مريخي

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري- تيزي وزو-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أثر ضعف الإنكشارية على إيالة الجزائر من منتصف القرن 16م إلى ثلاثينيات من القرن 19م (1556-1830م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
- فلة عمراني
- فازية خطار

إشراف الأستاذ:
رشيد مريخي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. يعقوب حيمي	أستاذ محاضر – ب–	رئيسا
أ. رشيد مريخي	أستاذ مساعد – أ –	مشرفا ومقررا
أ. بعيو غانية	أستاذة مساعدة – أ –	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2021-2022م

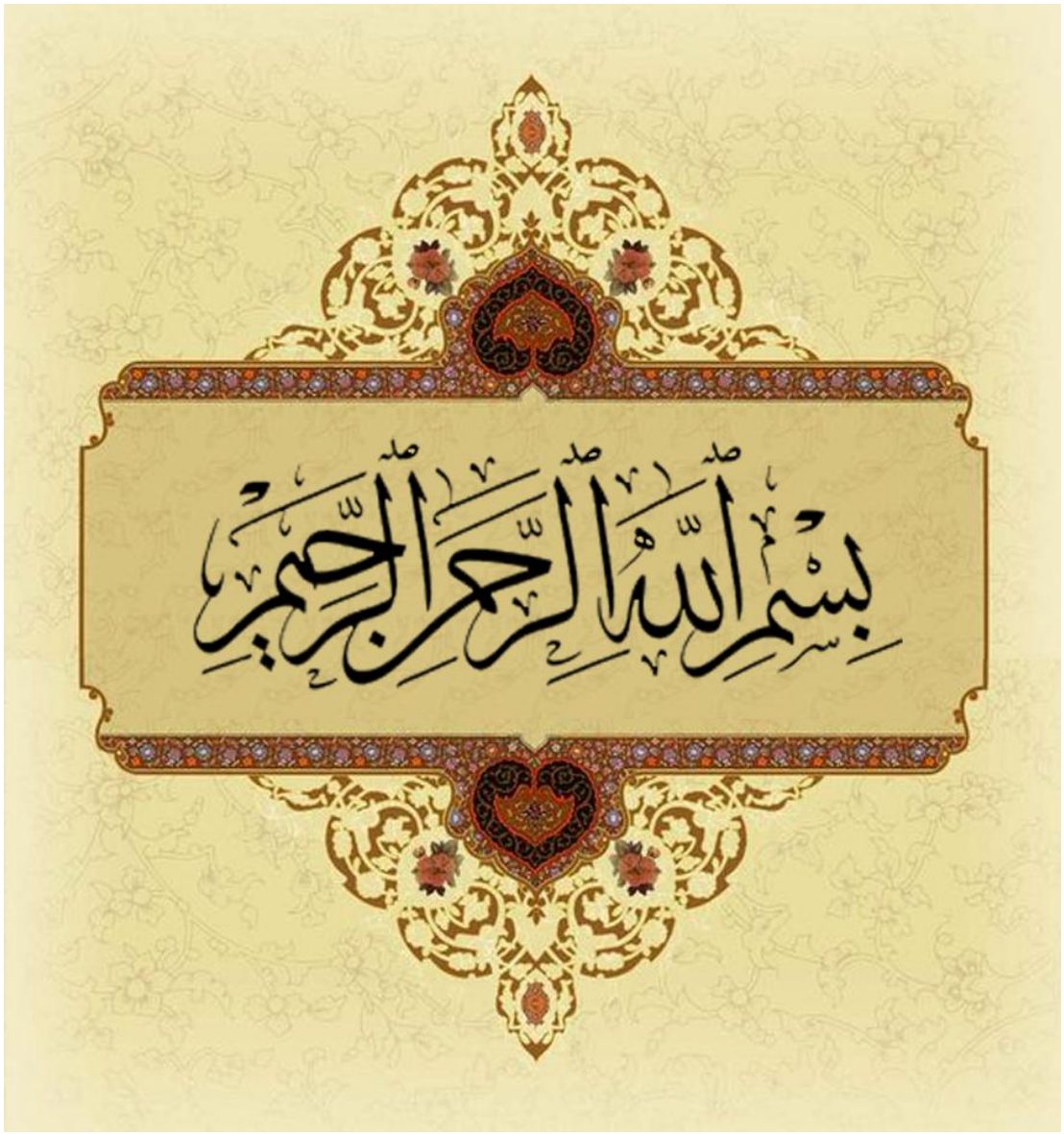
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الفضل والشكر لله الذي وفقنا لإتمام وإنجاز هذا العمل.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن هذا المنطق نتوجه بخالص وعظيم التقدير لأستاذنا المشرف **رشيد مريخي** على تفضله بقبول الإشراف على هذا العمل، فقد رافقنا بتوجيهاته طيلة مدة إنجاز هذا البحث ولم يبخل علينا بآرائه وأفكاره، منه الله المثوبة والأجر.

كما نشكر جزيل الشكر الأستاذة "**بعيو غانية**".

التي كانت لنا خير سند، لم تبخل علينا بتوجيهاتها الثمينة ودعمها العلمي طيلة مشوارنا الدراسي، فتمنياتنا لها بدوام التفوق والتميز جعلها الله ذخرا للجامعة، ولها منا فائق التقدير والاحترام.

بقي منا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من مد إلينا يد العون من قريب أو من بعيد ونسأل الله أن يجزيهم الجزاء الحسن وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

فلة وفازية

إهداء

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، قد فعلناها وقاومنا عاما كاملا بأيامه

أهدي ثمرة هذا العمل الذي تكلل بمشاق صعب وعسير في إنجاز هذا البحث:

إلى العظيمة التي ربتني وأعانتني بدعواتها ودعمها إلى التي أغدقت علي حنانها و عطفها

إلى التي علمتني قيمة الصبر والتضحية "**أمي الغالية** ".

إلى الذي علمني كيف أسير في دروب الحياة إلى الذي أحسن تربيتي وتعليمي الذي سخر لي كل الظروف لأبلغ ما أنا عليه الأن "**أبي الغالي**".

مهما قلت لن توفيهما كلمات الشكر والعرفان الجميل أطال الله عمرهما وحفظهما من كل مكروه.

إلى **إخوتي و أخواتي** الذين كانوا نعم السند حفظهم الله.

إلى **جدي وجدتي** اللذان كانا يوصياني دائما بالمضي قدما والمثابرة في الدراسة أطال الله عمرهما.

إلى كل **أفراد عائلتي** كل باسمه وإلى من جمعتني بهم أيام الدراسة في السراء والضراء.

صديقاتي اللواتي كن خير سند وأخص بالذكر صديقتي **سيليا** وزميلتي التي شاركتني لإتمام هذا العمل **فازية**.

شكرا كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

فلة

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد والشكر إذا رضيت.

أهدي عملي هذا:

إلى **روح جدي** الطاهرة تغمدها الله برحمته الواسعة وأسكنه الجنة، الذي لن أنسى حبه وحنانه وتشجيعه لي من أجل المعرفة والعلم.

إلى من رباني على مكارم الأخلاق وتحمل مشقة تعليمي فبفضل الله وبفضله وصلت لما أنا عليه "**أبي الغالي**" أطال الله في عمره.

إلى التي حملتني وهنا على وهن وأعطتني زهرة شبابها وسهرت من أجلي "**أمي الغالية**".

إلى الشموع المنيرة في الظلام إلى الدعائم التي ترفع إلى السماء **إخوتي وأخواتي** حفظهم الله.

إلى **أختي الحبيبة** وصديقتي رفيقة الدرب التي قاست معي وشاركت مشقة هذا الطريق وتحملت الصعاب لإتمام هذا العمل الغالية على قلبي "**فلة** " حفظك الله.

إلى **صديقاتي أخواتي** اللواتي لم تلدهن أمي اللواتي دعمنني ولو بدعاء وكلمة طيبة.

إلى شخصيات ساعدتني وأخذت بيدي للوصول إلى هذا المكان.

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه الغير.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فازية

قائمة المختصرات

المختصر	العلامة
– تر	– ترجمة
– ج	– جزء
– الع	– العدد
– مج	– مجلد
– تع	– تعريب
– تق	– تقديم
– ط	– طبعة
– د ط	– دون طبعة
– ص	– صفحة
– م	– ميلادي
– تح	– تحقيق
– و م أ	– الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

تعد الإنكشارية إحدى أهم الدعائم العسكرية للدولة العثمانية تمتعت بعناية كبيرة منذ نشأتها، حيث كان يتم تسيرها وفق تنظيمات محكمة كإستحداث نظام تجنيد يخضع لرقابة تامة لضمان تكوين فئة مخلصة في أداء مهامها العسكرية لحماية سيادة الدولة العثمانية وتثبيت أركانها لكن ضعف الاداء السياسي لبعض سلاطين آل عثمان أثر بشكل واضح على أداء المؤسسة العسكرية التي تعاظم نفوذها منتصف القرن 16 وتحول دورها من الدفاع والقتال إلى التدخل في الشؤون السياسية.

لما كانت الجزائر إحدى أهم الأقاليم العثمانية إعتمدت هي الأخرى على القوة العسكرية الإنكشارية باعتبارها الركيزة الأولى للحكم التي اقتصر دورها في البداية على التأهب العسكري والدفاع عن الإيالة من الإعتداءات الخارجية والتمردات الداخلية وبالرغم من نجاحها في تحقيق وحدة الجزائر ورسم حدودها وإرساء نظامها السياسي إلا أن الإختلال والضعف الذي أصاب المؤسسة الإنكشارية منتصف القرن 16 م والتطورات التي عرفها الحكم العثماني للجزائر إنعكس بالسلب على الجزائر إذ تسلل الفساد صفوف الإنكشارية وتحول إلى مصدر للفوضى والإضطراب، تجسدت ملامحه على أرضها في صراع عنيف حول السلطة بينهم وبين طائفة الرياس على أرض الجزائر، وجملة هذه الاحداث عصفت بنظام الحكم العثماني بالجزائر وأنهت وجوده.

كان هذا الضعف محور دراستنا الموسومة بـ: **" أثر ضعف الإنكشارية على ايالة الجزائر".**

أهمية الموضوع:

كان لتداعيات ضعف الإنكشارية في الجزائر محور دراستنا وتتجلى أهمية هذا الموضوع في كون المؤسسة العسكرية هي التي حددت عمق الوجود العثماني في الجزائر وعجلت بزوال حكمهم سنة 1830م.

دوافع اختيار الموضوع:

ان اختيارنا لهذا الموضوع نابع من:

– رغبتنا الشخصية في معالجة الجانب السياسي والعسكري الذي عرفته إيالةُ الجزائر.

– يعتبر موضوع ضعف الإنكشارية في إيالة الجزائر موضوعًا مهما ومن خلال سعينا لتوضيح طبيعة الأحداث والتطورات التي حدثت في تلك الفترة والتي أدت في نهاية المطاف إلى سقوط الإيالة بيد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

الإشكالية:

باعتبار أن المؤسسة العسكرية هي عماد أي دولة، وهكذا كان الحال بالنسبة للجزائر فالظروف التي تأسست فيها الإيالة فرضت عليها نظام حكم عسكري للدفاع والتصدي ضد الأخطار الداخلية والخارجية، غير أن في البداية نجحت الإنكشارية في توحيد البلاد ورسم خريطة حدودها السياسية، لكن تعاظم دورها وتدخلها في الشؤون السياسية في الحكم إنعكس سلبا على الإيالة.

ولدراسة الموضوع بشكل دقيق طرحنا الإشكالية التالية:

– كيف أثر ضعف الانكشارية على إيالة الجزائر وفيما سجلت مظاهر ضعفها وتداعياتها؟

تفرّعت الإشكالية الرئيسية لعدة تساؤلات هي:

1– ما هي ظروف انضمام الإنكشارية إلى الجزائر؟

2– ما هي ظروف تأسيس الانكشارية و ما هي نظمها السياسية والعسكرية ؟

3– فيما تمثلت مظاهر ضعف الانكشارية العثمانية بالجزائر؟

4– فيما تجسدت تداعيات ضعف الإنكشارية على الجزائر؟

منهج الدراسة:

اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، لوصف الأحداث والوقائع التاريخية التي تجسدت أثناء الصراع على الحكم وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا والمنهج التاريخي التحليلي، لتحليل المادة العلمية المعتمدة من أجل صياغتها في إطارها التاريخي للوصول للنتائج.

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا الخطة التالية:

مدخل بعنوان ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

الفصل الأول: بعنوان: **"النشأة التاريخية للإنكشارية وتطوّرها"**، والذي قسمناه لثلاثة مباحث؛ المبحث الأول عالجنا فيه نشأة الإنكشارية في الدولة العثمانية ثم تطرقنا في المبحث الثاني فترة القوة إلى تأسيس الإنكشارية في إيالة الجزائر ونظامها السياسي والعسكري.

والفصل الثاني: موسوم بـ: **"مظاهر وملامح ضعف الإنكشارية في الجزائر خلال القرن 17م"**، قسمناه أيضا لثلاثة مباحث؛ المبحث الأول درسنا فيه أسباب ضعف الإنكشارية على المستويين الداخلي والخارجي، وبدايات الصراع في المبحث الثاني الذي عرف توتر داخلي وصراع حول السلطة بين طائفة الرياس والإنكشارية أما المبحث الثالث فقد خصصناه لتأزّم العلاقات بين الجزائر مع الباب العالي بعد انتهاء ازدواجية الحكم.

أما **الفصل الثالث والأخير:**

خصصناه لعرض **"نتائج وتداعيات ضعف الإنكشارية على إيالة الجزائر"**، والذي قسمناه بدوره لثلاثة مباحث؛ المبحث الأول تطرقنا فيه للاضطرابات الداخلية المتمثلة في الثورات المحلية، والمبحث الثاني تناولنا فيه الحملات العسكرية والمؤتمرات الدولية، أما المبحث الثالث فقد تمحور حول انهيار ونهاية الحكم العثماني بالجزائر بالإحتلال الفرنسي.

الخاتمة:

هي مجموعة من الاستنتاجات، استخلصناها أثناء معالجتنا للموضوع، مرفق بملاحق توضيحية وبيبليوغرافيا وفهارس تستقرأ الموضوع.

أما فيما يخص المادة المعرفية للموضوع إعتمدنا على مادة تاريخية متنوعة بين المصادر والمراجع، فمن المصادر إعتمدنا:

طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م الجزء الأول لمؤلفه الآغا بن عودة المزاري، أين تطرق بالتفصيل إلى الثورات الشعبية وأيضا مذكرات أحمد شريف الزهار، هذا المصدر أفادنا كثيرا حيث تحدث صاحبه عن كيفية انتقال الحكم بين الدايات وأبرز كذلك ظاهرة الاغتيالات والمؤامرات التي حدثت بين الحكام واشتمل جميع الأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد حتى الاحتلال الفرنسي، ومن المصادر التي أفادتنا أيضا في بحثنا؛ دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تقديم وتعليق الشيخ المهدي البوعبدلي، وطلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا خلال القرن التاسع عشر، دراسة وتحقيق يحيى بوعزيز، وهما مصدران مهمان لا يمكن الاستغناء عنهما فقد أفادانا خلال حديثنا عن الانتفاضات الشعبية.

فضلا عن **المصادر المذكورة** أعلاه اعتمدنا على المراجع العربية مثل:

الكتاب الموسوم بـ: "دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519–1830" لأرزقي شويتام وكذلك اعتمدنا على دراسته لأسباب انهيار الحكم العثماني بالجزائر، ومؤلَّف صالح عباد الموسوم بـ "الجزائر خلال الحكم التركي "1514–1830م"، عالج هذا المؤلف كل القضايا الجزائرية على المستوى المحلي والدولي واستعنا أيضا بكتاب تاريخ الجزائر العام الجزء الرابع لعبد الرحمان بن محمد الجيلالي.

وتطلب موضوع الدراسة أيضا الوقوف على بعض الدراسات السابقة والأطروحات والرسائل الجامعية: نذكر دراسة الباحث التركي أرجمنت كوران الذي قام بنشر دراسته سنة 1957م تحت عنوان: "السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827–1848م"مستفيدا من الوثائق والرسائل والسفارات المنشورة بدور الوثائق التركية، كما اعتمدنا على مذكرة دلباز

محمد والذي قدم خلالها الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية أواخر العهد العثماني التي بناها انطلاقا من ترجمة وتعليق على دفتر التشريفات.

المقالات: اعتمدنا على مقال محمد عمر مروان الموسوم بـ "الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها" وكذا استعنا بمقال عمر جبري المعنون بـ: "العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الديوشرمة كنموذج 1518–1830م".

الصعوبات:

اعترضتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

– تشابه المعلومات الموجودة في معظم المصادر والمراجع.

– قلة المصادر والمراجع الخاصة بالبحث في مكتبة الجامعة.

–عدم التمكن من اللغات الأجنبية افقدنا جزءً من المادة العلمية (كالمصادر الأجنبية) التي كانت ستساعد في إثراء البحث.

– عدم اتساع الوقت لمعالجة كل جوانب موضوع دراستنا الغني والمتشعب.

وفي الختام نسأل الله ان نكون قد ساهمنا بإعطاء نظرة بسيطة وإيصال معلومات حول موضوع ضعف الإنكشارية الذي يصعب الإلمام به، ولا يسعنا الا القول إن قاربنا على السداد فبتوفيق من الله وعونه وإن تكن الأخرى فنعتذر مسبقا عن أي نقص أو نسيان.

الفصل الأول: النشأة التاريخية للإنكشارية وتطورها بالجزائر

المبحث الأول: نشأة الإنكشارية في الدولة

المبحث الثاني: إنضمام الجزائر للدولة العثمانية وتأسيس الحكم العثماني

أ-سقوط غرناطة 1492م

ب-الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط

ت-ظهور الإخوة بربروس

المبحث الثالث: تأسيس الانكشارية في الجزائر ونظامها السياسي والعسكري

أ- النواة الأولى للإنكشارية في الجزائر

ب- التنظيم العسكري للجيش وتطورها

المبحث الرابع: مهام الجيش الإنكشاري

أ- سياسيا

ب- عسكريا

ت- إقتصاديا

أجمع معظم الذين كتبوا عن الجزائر في العهد العثماني من قناصل ومؤرخين أنها كانت جمهورية عسكرية لأن الجيش كان يشكل قاعدة أساسية بني عليها نظام الإيالة وتمثّلت العوامل التي صبغتها بتلك الصبغة العسكرية في الظروف الحرجة التي تأسست في ظلّها الإيالة، وفي كون هذه الصبغة امتدادًا للدولة العثمانية وحافظت الإيالة لكي تكون دائمة الاستعداد لمواجهة الهجمات الأوروبية المتكررة على الجزائر، فكانت المؤسسة العسكرية بالجزائر قائمة على دعامة الجيش البحري والبري.

المبحث الأول: نشأة الإنكشارية في الدولة.

إن نشأة الدولة العثمانية في الشمال الغربي للأناضول مجاورة للدول المسيحية جعلها تنتهج نهجا عسكريا لمحاربة الأعداء، عمل السلطان عثمان[1] على مراسلة أمراء الروم الغربيين من إمارته وخيرهم بين ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب، فاستجاب البعض ودخلوا الإسلام وقبل البعض بدفع الخراج بينما البعض الآخر استنجدوا بالتتار لنجدتهم مما جعل السلطان يجهز الجيوش لمحاربتهم وعين على رأسهم ابنه أورخان [2] قائد لها[3].

في البداية لم يكن للدولة العثمانية جيشا نظاميا بمعنى الكلمة، وإنما اعتمدت في عملية توسعاتها الأولى على قوة الخيالة والإقطاعيين، يؤازرهم عدد من المتطوعين والباحثين عن الغنائم، بالإضافة إلى جيش البيادة الذي كان أفراده يعيشون على إقطاعيات محصورة في منطقة الأناضول[4] فقد كان هذا الجيش يولي أهمية كبيرة لاعتباره الوسيلة الدفاعية والهجومية للدولة، إذ كان يمثل وسيلة للفتوحات الحربية والتحكم في الأقاليم التي سيطرت

1)-عثمان: هو عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه مؤسس الدولة العثمانية وأول سلاطينها وإليه تنتسب، من مواليد (656هـ-1258م) توفي (726 هـ-1326م). محمد فريد بك العثماني: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص116.

2)-أورخان: هو أورخان بن عثمان بن أرطغرل ثاني سلطان للدولة العثمانية، من أسس مؤسسة الجيش النظامي، عرف عهده توسعا للإمارة العثمانية. أنظر: علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 52.

3)- محمد عمر مروان: الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد الثامن، يونيو 2017، ص 317.

4)-غالي الغربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص 37.

عليها وحصنا منيعا للدفاع عن ممتلكاتها [1]وبعد وفاة عثمان تولى الحكم ابنه أورخان، وسار على نفس سياسة والده في الحكم والفتوحات: عمل على استحداث تشكيلات عسكرية وبناء جيش وفق أسس عصرية وجعله جيشا نظاميا [2]واستمد تنظيمه من خلال قراءته لكتاب الوزير السلجوقي "سفر نامة" وهو كتاب في فن الحكم وتجاربه والأنظمة والدواوين، إذ أشار إلى اختيار عدد من الأولاد في سن مبكر تقوم الدولة بتعليمهم الإسلام وفنون الحرب والتاريخ والمنطق [3].

فقد حرص على تشكيل جيش إسلامي، أدخل فيه نظاما خاصا به، حيث قام بتقسيم الجيش إلى وحدات وكل وحدة تتكون من عشرة أشخاص أو مائة أو ألف شخص، فخصص الخمس من الغنائم للإنفاق على الجيش وخصص له مكانا للتدريب[4]، هذا إضافة إلى تشكيل جيش آخر عرف بالانكشارية أو الجيش الجديد، ويسند معظم المؤرخين فكرة تأسيس هذه الفرقة للشقيق الأكبر للسلطان أورخان 1326-1362م، حيث لفت نظره الفتيان الأيتام والمشردين والأسرى المسيحين فأشار للأخير بضرورة تبني هؤلاء والاستفادة منهم وتربيتهم على أسس إسلامية ويعتبرون السلطان والدهم الروحي والحرب صنعتهم والشهادة هدفهم[5] إلا أن تنظيمه لم يكتمل إلا في عهد السلطان محمد الثاني، وعهد سليمان القانوني.

كان نظام التجنيد المعمول به في الدولة العثمانية يتم عن طريق الدفشرمة والتي تقضي جمع الصبية وتربيتهم تربية عسكرية إسلامية بعيدا عن أهلهم ووطنهم، تتراوح أعمارهم بين 10-15 سنة [6]، كانت هذه العملية تتم كل خمس سنوات ثم تقلصت لكل ثلاث سنوات ثم

1)- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص471.
2)- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ،ج1،ط1،مكتبة حسن العصرية ،بيروت لبنان،2010م ، ص83.
3)- نفسه، ص 53.
4)- محمد علي الصلابي: مرجع سابق، ص.84
5)- محمد عمران مروان: مرجع سابق، ص 321.
6)- عمر جبري: العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرمة نموذجا (1518-1830م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، المجلد 5، العدد 9، جوان 2019، ص ص 47-48.

أصبحت تتم كل سنة، وشملت عملية جمع هؤلاء الصبية مختلف المناطق المسيحية التابعة للدولة العثمانية وخاصة أوروبا الشرقية مثل: اليونان، بلغاريا، أرمينيا والبلقان وغير ذلك[1].

كان لهذه الفرقة مبادئ وتنظيمات، فإذ كان السلطان أورخان هو مؤسس فرقة الإنكشارية فإن إبنه وخليفته "مراد الأول" 1362-1389م هو صانع قوانينها وتنظيماتها العسكرية التي عملت على ضبط سلوك أفرادها في قانون ضم 14 مادة أسست لعقيدتهم العسكرية، نذكر منها: الطاعة التامة لقائد الجيش، الإرتباط التام بالشريعة الإسلامية، الإرتباط بالثكنة وتسخير الإنكشاري نفسه للتدريب على فنون القتال الدفاع عن الإسلام والسلطان ولا يحق للجندي الزواج ولا امتهان أي حرفة، لا يتم تجنيدهم إلا عن طريق عملية الدفشرمة، يتم ترقيتهم حسب الأقدمية ولا يعاقب الإنكشاري إلا من طرف قائده، كما يحال المعاقون على التقاعد [2].

مهام الجيش الإنكشاري:

- جندي أيام الحرب.
- جابي الضرائب من الأرياف أيام السلم.
- في نهاية حياته العملية يتحول الإنكشاري في أغلب الأحيان إلى الأعمال الإدارية التي قد يصل من خلالها إلى الصدارة العظمى أو والي لإحدى الولايات أو بايا على إحدى المقاطعات.

المبحث الثاني: إنضمام الجزائر للدولة العثمانية وتأسيس الحكم العثماني.

في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي كان الشمال الإفريقي كله مرتعا للفتن وموطنا للقلاقل والاضطرابات، قد مزقت الفوضى أوصاله[3] بحيث فقدت بلاد المغرب وحدتها السياسية وظهرت فيها دول إقليمية تقاسمت إرث دولة الموحدين؛ الحفصيون في تونس

1)- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 10.
2)-عمر جبري: مرجع سابق، ص 49.
3)-أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تح :أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1979، ص 37.

حكموا المغرب الأدنى وبنو زيان بتلمسان حكموا المغرب الأوسط، وبنو مرين ثم الوطاسين تولوا حكم المغرب الأقصى[1].

آل المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين للتقهقر والانحلال، تجسد في تلك الحروب الداخلية[2]، والتطاحن الإقليمي وذلك بعد محاولة كل دولة السيطرة وبسط النفوذ في كامل أرجاء بلاد المغرب، مما أدى إلى الاصطدام ببعضها البعض، ونجم عن ذلك اضطراب وتجزئة المغرب الأوسط إلى مجموعة من الإمارات والمشيخات والقبائل المستقلة، كمشيخة الجزائر والتي حكمتها قبيلة الثعالبة[3] وإمارة كوكو في القسم الغربي لجبال القبائل وكذا القسم الشرقي وعاصمته بني عباس وإمارات مستقلة أخرى؛ كإمارة بني المهلهل وإمارة عائلة بوعكاز التي نصبت سلطانا على الزاب والحضنة وبعض جهات الصحراء [4].

يذكر جون وولف (John Wolf) في وصفه لحالة المغرب الأوسط بالقول: "قد كان عبارة عن مستنقع سياسي من مدن صغيرة وقرى مستقلة ومن قبائل بدوية و نصف بدوية من البربر والعرب ولعل أبرزهم سكان الزواوة ..." [5].

إن جميع هذه القبائل كانت لها استقلالية في إدارة شؤونها، لم تخضع لأي سلطة سياسية وإن كانت لها تبعية إسمية لإحدى الإمارات. إن هذا التدهور عقبه شلل مس جميع المجالات، وهذا ما أدى لزعزعة الاستقرار الداخلي، مما جعلها لقمة سهلة [6]. وفي الضفة الأخرى عرف الأندلس نكبة عصفت بالمسلمين[7].

أ- سقوط غرناطة 1492م:

قد شهدت الأندلس نكبات عظيمة في تاريخ المسلمين بعد أن بنت حضارة شهدت لعظمتها كامل أوروبا؛ سقطت العديد من مدنها الحضارية تحت وطأة الاحتلال الإسباني،

1)-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، منقحة، دار البصائر، الجزائر، 2013،ص11.
2)- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة 1492-1792م ، ط خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1965م، ص57.
3)- الثعالبة: فرع المعاقيل، سكنوا ضواحي متيجة و مدينة الجزائر، أنظر:أحمد توفيق المدني :مرجع سابق –ص ص 93-94.
4)- أحمد توفيق المدني :حرب الثلاثمئة...،مرجع سابق ، ص94-95.
5)- جون وولف: الجزائر و أوروبا 1500-1830م ، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1986، ص112
6)- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط2، شركة الاصالة للنشر، الجزائر، 2015م، ص12.
7)- كليل صالح :سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007/2006م ، ص14.

فلم يبق في يد العرب غير غرناطة [1] وبذلك صار جنوب الأندلس ملاذا للمغلوبين على أمرهم إذا أصبحوا ينظرون إلى ما يأتيهم من نجدة من ملك المملكة الجديدة غرناطة، التي كتب لها القدر أن تحمل لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين لأكثر من قرنين من الزمن، ومنه أسندت كل شؤون المسلمين الأندلسيين في يد بني الأحمر بغرناطة وأصبحت قوتهم مما جعل إسبانيا المسيحية تنظر إليها بعين الحذر، حاولت أن تقضي عليها قبل أن تشتد قوتها، لكن تفطن بنو الأحمر للخطر الملم بهم جعلهم ينتهجون سياسة المصانعة للحفاظ على مملكتهم التي تسعى لرد اعتبار المسلمين[2] ومع ذلك فإن بعد عهد المؤسس الأول بدأت ملامح الضعف تظهر على الدولة، فالاستقرار الذي عرفه الحكم كان نتيجة الانقسامات والصراعات القائمة بين أفراد الأسرة الحاكمة من جهة وتولية السلطة لحكام قصر لم يتعدى عمرهم العشرين سنة نذكر منهم؛ أبي الحجاج يوسف بن اسماعيل الذي لم يتجاوز عمره السادسة عشر سنة 1333م[3]، وهذا الضعف والتفكك اشتد في المرحلة الأخيرة للصراع، فقد خاض المسلمون في الأندلس معارك دامية ضد القوات المسيحية المتفوقة عدة وعتادا، وتزامن مع هذه الأحداث توحيد إسبانيا المسيحية عام 1474 بعد الزواج السياسي الذي تم بين فرديناند Ferdinand[4] ملك أرغوانة وبين إزابيلا Isabelle[5] وارثة عرش قشتالة 1469م وهذا الأمر سمح للإسبان بتركيز جهودهم في محاربة المسلمين في

1)- مريم بوخاوش: آثار سقوط الاندلس في بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م، مجلة اللغة وآدابها، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 12، 2015/09/01، ص 142.

2)- جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، ط2004، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2004م ،ص28.

3)- نفسه، ص 29.

4)- فيرديناند الخامس الكاثوليكي (Ferdinand Vle Catholique) من مواليد (1452-1516م) تولى الملك سنة 1474 اشتهر بأنه سياسي عنيد وجرئ، وحد تقريبا كل جزر إيبريا، قضى على المغرب وأسقط غرناطة 1492م للمزيد انظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 320.

(4) الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ،ط1،ج1،بالمطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ،مصر الإسكندرية ،1903م، ص320.

5)- إيزابيلا الأولى الكاثوليكية (Isabelle 1ere la Catholique) ملكة قشتالة من مواليد (1451-1504م) تزوجت فرديناند ملك أرغوان وساهمت في توحيد ابيريا والقضاء على غرناطة. أنظر بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470-1547م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 44.

الاندلس[1] باعتبار هاتين المملكتين أكثرهم قوة وعداء للمسلمين، كان هدفهم الوفاء بعهدهما في إعلان الحرب على غرناطة والقضاء على المسلمين في الأندلس، دعمهما في ذلك [2].

نشير أيضا أنه بالإضافة للأسباب المذكورة والتي أدت لسقوط غرناطة نذكر تخاذل القوى الحاكمة في العالم الإسلامي على نصرتها[3]، فقد كانت كل منها منشغلة بأعبائها، فالدولة العثمانية انشغلت بالمغرب والدول الأوروبية على حدود بيزنطة، أما المماليك في مصر والشام فإن الضعف الذي مسها لم يسمح بتقديم أي جهد إضافي[4].

وفي هذا الصدد عبر جمال يحياوي عن الوضع المزري الذي عاشته غرناطة قائلا: "...أضحت غرناطة كالمصباح المرتجف تنطفأ أضواءه تباعا..." استولى فرديناند على كل المناطق المجاورة ولم يبقى غير غرناطة كآخر حبة في عقد الأندلس، ومع حلول سنة 1491م قام بحصارها حصارا صارما بجيش عدته حوالي 80 ألف من الفرسان والمشاة، وبعد سبعة أشهر من المقاومة والتضحية رضخ سكان غرناطة للتفاوض مع الملكين الكاثوليكيين، وانتهت هذه المفاوضات بصياغة معاهدة تسليم نهائية[5]، و تذكر الكتابات أن هذه المعاهدة تضمنت 67 بند وفق المصادر العربية و56 بند حسب المصادر القشتالية تعهد خلالها الملكان بدينهما على الالتزام بما جاء في بنودها، ملخص ما جاء فيها: "تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال وإبقاء الناس في دورهم ورباعهم وعقارهم ومنها إقامة شريعتهم على ما كانت عليه ولا يحكم أحد عليهم إلا بشريعتهم...[6] كانت كل البنود تضمن الحرية والسلامة لمسلمي الأندلس.

والواقع أن هذه المعاهدة حبر على ورق فما إن استولوا على غرناطة حتى نسوا كل ما عاهدوا عليه، وأول ما فعلوه تحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة، وبدأت سياسة اضطهاد

1)- عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص13.
2)- بسام العسلي: مرجع سابق، ص ص44-45.
3)- وجدان فريق عناد: معاهدة تسليم غرناطة 897هـ/1491م دراسة تاريخية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الخامس وعشرين، (كانون الأول، 2018)، ص 53.
4)- بسام العسلي: مرجع سابق، ص 45.
5)- جمال يحياوي: مرجع سابق، ص-ص 37-39.
6)- وجدان فريق عناد: مرجع سابق، ص 55.

المسلمين وإجبارهم على التنصر[1]، استخدموا محاكم التفتيش لاعتقال وإحراق المسلمين وتدمير المساجد وتحويلها لكنائس، انتهكوا الحرمات واستعبدوا النساء والأطفال كل هذا الاضطهاد والوحشية أدى إلى النزوح والفرار نحو المغرب الإسلامي[2]، مما أدى بالإسبان للمصادقة على قرار نقل الحرب إلى المغرب الإسلامي لتطويق بلاد المغرب خوفا من تعاظم نفوذ المسلمين مجددا[3].

نشير إلى أن سقوط غرناطة آخر معاقل الإسلام بالأندلس أرخ لبداية مرحلة الاحتلال الإسباني لسواحل شمال إفريقيا عامة والمغرب الأوسط خاصة.

ب- الإحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط:

إن الانهيار والتفكك الذي عاشته بلاد المغرب خلال القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي شجع الإسبان على جعل هذه البلاد نصب أعينها، كل هذه الأوضاع مكنتهم من شن حملات عسكرية على المغرب الأوسط والاستيلاء على موانئها[4]. فبعد سقوط آخر معاقل الإسلام بالأندلس (غرناطة) سنة 1492م، استقر المهاجرون الأندلسيون في سواحل المغرب الإسلامي، مما أثار حفيظة الحكام الإسبانيين، وبتشجيع من الكنيسة عملوا على ملاحقة المسلمين الفارين من محاكم التفتيش.

اتخذت الأطماع التوسعية للحكام الإسبان في عهد فرديناند الخامس (Ferdinan V) وشرلكان (Charles Quint) شكل اجتياح وغزو منظم للساحل المغربي، وقد قسم مجال النفوذ الإسباني والبرتغالي في معاهدة طورديسلاس (Tordesillas) [5]في عام 1494م بحيث سمح للبرتغال أن تتوسع في المغرب، وإسبانيا في الجزائر وإيطاليا وفي تونس [6].

1)- طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ص 179.
2)- بسام العسلي: مرجع سابق، ص 47.
3)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 14.
4)- كليل صالح: مرجع سابق، ص 14.
5)- محمد دلباز: الحياة السياسية العسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات ترجمة وتعليق، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، 2014-2015م، ص. 14.
6)- طور ديسلاس: معاهدة بين الإسبان والبرتغاليين تم بموجبها تقسيم مناطق النفوذ بينهما، وقد تعززت رغبة الطبقة الأستقراطية في إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف تضم الشمال الإفريقي وذلك للإستفادة من خيراتها ... أنظر أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، مرجع سابق، ص 33.

إن الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط حمل العديد من المضامين منها مضامين اقتصادية، فبعد نجاح حركة الكشوف الجغرافية عملت إسبانيا للقضاء على التجارة المغاربية بالسيطرة على مراكزها التجارية والاستفادة من ثرواتها الطبيعية والحيوانية واعتمدت في ذلك على سياسة الاستعمار واللصوصية المسلحة [1].

ونشير إلى مضامين حربية فالإسبان كانوا متخوفين من تعاظم نفوذ المسلمين الأفارقة وعملوا بذلك على تخريب سواحل المغرب خاصة بعد واقعة جبال البشارات [2] 1501م والتي أثرت على السياسية الإسبانية والتي من خلالها أدرك الإسبان خطورة الإسلام في البلاد المغاربية؛ فعملت على قمع هذه الثورة وعقبها جهز الكردينال خمينيس (Ximinie) حملة عسكرية ضد المرسى الكبير وذلك في 13 ديسمبر 1505م حيث استولوا على ميناءه[3] ثم على ميناء وهران سنة 1509م، وبذلك خلفوا العديد من القتلى والأسرى واستطاعوا التوغل واحتلال عدة موانئ جزائرية أخرى عام1510م كمدينة بجاية.

وخضعت بعدها العديد من المدن وأجبرت باقي مدن السواحل على الاستسلام ودفع جزية للإسبان [4].

ج- ظهور الإخوة بربروس:

في ظل تزايد تدهور الأوضاع التي شهدتها بلاد المغرب من تجزء وتنافس داخلي،

ظهر في البحر المتوسط صراع دولي بين شبه جزيرة إبيريا والعثمانيين بعد نكبة المسلمين في الأندلس، اتخذ الصراع طابعا دينيا بين العالم المسيحي المتعصب والعالم الإسلامي، فبالرغم من النجاح السريع الذي حققه الإسبان في احتلال سواحل بلاد المغرب

1)- أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص ص. 79-80.
2)- واقعة جبال البشارات: او ما يسمى ثورة المورسكيين جاءت كرد على المصير المأساوي الذي واجهه مسلمو الأندلس، أنظر :خليل إبراهيم السامرائي : المورسكيون في الأندلس ، قصة الإسلام ، 2015/05/31-10:35 ،
3)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.14.
4)- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص.47.

إلا أنهم لم ينجحوا في التوسع إلى الداخل لما شهدوه من مقاومة من العنصر المحلي والعنصر العثماني لاحقا [1].

تزامن الوجود الإسباني على سواحل بلاد المغرب مع انتقال البحارة العثمانيين من المشرق للحوض الغربي للمتوسط والمتمثلين في الإخوة بربروس، وكان أول ظهور لهم في ربيع 1504م، حيث حصل عروج على حق الإرساء في الموانيء الحفصية، قد عملوا على إلحاق هزائم وخسائر كبيرة بالسفن الإسبانية، ومس هذا التخريب السواحل الأوروبية، كما شاركوا في نقل المسلمين الفارين من شبه جزيرة إبيريا، وفي ظل تصاعد أعمال القرصنة في الحوض الغربي للمتوسط، استطاعوا تكوين أسطول بلغ عدد قطعه 8 سفن سنة 1509، والتحق بهم لاحقا بحارة آخرون [2].

انتشرت في المغرب الأوسط أخبار غزوات الإخوة بربروس وبطولاتهم في أوساط المجاهدين الذين قهرتهم القوة الاستعمارية من جهة والحكام المتواطئين من جهة أخرى، فبعد جهودهم وتفوقهم في حماية المستضعفين [3] عرفت سنة 1512م أول اتصال بالإخوة بربروس من طرف أعيان مدينة بجاية وأبا بكر الوالي الحفصي لقسنطينة على أن يحققوا مشروع طرد الإسبان من بجاية ونصرة الدين الإسلامي، في أوت 1512م جاء عروج ملبيا طلب النجدة لتحرير وتخليص المغرب الأوسط من نكبتهم جاء على رأس 12 قطعة بحرية محملة بعتاد بحري، اصطدموا بالإسبانيين في معركة بحرية ألحقت إسبانيا بهم هزائم بالتعاون مع أمراء قلعة بني عباس، وبعد التصادم في البر والبحر وأمام المواجهة الطاحنة فقد عروج ذراعه، وأمام كل التحصينات الإسبانية وبعد التجربة الاستطلاعية لبجاية أدرك عروج إستحالة محاصرتها وخوض حرب في ظل بعد قاعدته العسكرية [4] ومنه وجه أنظاره إلى جيجل سنة 1514 واتخذها قاعدة له بعد أن نجح في تحريرها وطرد الجنويين منها.

1)- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر بالتوزيع، الجزائر،2014 ص ص. 15-16.
2)- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص. 43-44.
3)- بسام العسلي: مرجع سابق، ص.85.
4)- بسام العسلي: مرجع سابق، ص.88.

في سنة 1514م أقدم عروج على محاولة ثانية لتحرير بجاية بمشاركة العنصر المحلي منهم سكان المناطق المجاورة وعلى رأسهم إبن القاضي، حاصروها برا مدة تقارب ثلاثة أشهر لكنه اضطر للانسحاب بعد نفاذ ذخيرته[1] وفي سنة 1516م توجه الأخوان عروج وخير الدين إلى مدينة الجزائر إستجابة لرسالة أهلها وأعيانها، جاء فيها: "أخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين فهنيئا لكم أيها المجاهدين، ولابد أن تقدموا إلينا لتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا في محنة عظيمة وذل شديد..." [2] توجه بعدة وعتاد بلغ 16 سفينة بمدفعية وذخيرة، أرسل نصف جنوده بحرا والنصف الثاني والبالغ حوالي 800 جندي يولداش برا، توجه إلى مدينة الجزائر وسط استقبال السكان والأمراء والتحق بهم 5000 شخص من القبائل، راسل عروج قائد الحامية الإسبانية طالبا منه الانسحاب من قلعة البنيون وتسليمها، جاءه الرد كالتالي: "لن نغادرها بالسلم ولا بالحرب" [3].

وباعتبار استقرار الإخوة بربروس يشكل خطرا قد ينهي مستقبل وجودهم في السواحل المغاربية عامة والجزائر خاصة، لذلك سارعوا في التحالف مع أعيان وزعماء القبائل للحد من نفوذ البحارة العثمانيين.

في أواخر شهر سبتمبر 1516 وجهت حملة كبيرة من وهران بقيادة ديفو دي فيرا نزلت قرب باب الواد قصد القضاء على الإخوة بربروس، لم تبدأ المواجهة إلا بعد نزولهم برا، حيث استنزف عروج كل قوتهم وكبدهم خسائر فادحة، وكان نصرا عظيما وسط بهجة سكان المدينة [4].

صب عروج جهوده في عملية توحيد البلاد الجزائرية، وتوجه خير الدين إلى المناطق الشرقية وجعل قاعدته دلس واستولى على مدن القل وعنابة وقسنطينة بمساعدة أحمد ابن القاضي، في حين توجه عروج نحو الغرب، ألحق شرشال وقضى على إمارة تنس بعدما هزم

1)- صالح عباد: مرجع سابق، ص.45.
2)- دلباز محمد: مرجع سابق، ص.14.
3)- عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيين في إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت،1989، ص ص 50-52.
4)- يحيى بوعزيز: ألموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.12.

حاكمها حميد العبد سنة 1517م، واستولى على مليانة والمدية وبسط نفوذه على الشلف وأبقى أخاه إسحاق في حامية قلعة بني راشد لقطع المؤونة على الإسبان [1] وفي غضون هذه الأحداث توجه عروج لنجدة سكان تلمسان من السلطان أبي حمو الثالث الذي خلع أبي زيان وأعلن ولاءه للإسبان، بعد التقاء القوتين بسهل سيدي بلعباس ألحق به هزيمة ولاذ بالفرار محتميا لدى الإسبان، اضطر عروج بعدها لخوض معركة ضد الإسبانيين بعد حصار طويل دام ستة أشهر، تضرر من جراءه حين قلت ذخيرته واستشهد العديد من رفقاءه بالوادي المالح سنة 1518م انتهت بمقتل عروج وأنصاره وكذلك قضوا على أخوه اسحاق بقلعة بني راشد.

انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية:

واجه خير الدين بعد استشهاد أخويه عروج وإسحاق والقضاء على القوات التي كانت معهما، مصاعب عديدة كادت تقضي على جهودهم في إبعاد الخطر الإسباني وتوحيد البلاد الجزائرية تحت إدارة مركزية، كما كثر المعارضون ضده وتمرد عليه حسن ابن القاضي في جبل كوكو، وتمردت شرشال وتنس وتواطأ بنو زيان مع الإسبان وتقاعس أمير تونس عن مد يد العون له ولم يكتفي بذلك، بل أعرض على الخضوع تحت سلطته وهذا ما اتضح جراء رفضه لدعم عروج بالذخيرة الحربية أثناء الحصار الثالث لبجاية، في الخارج لم ينفذ الخطر الإسباني الذي كان يهدد سواحل المغرب واستولى على أهمها (بجاية ووهران) [2].

وفي ظل الظروف الصعبة والمخاطر العديدة عزم خير الدين على الذهاب إلى اسطنبول ليعرض على السلطان العثماني سليم الأول أبعاده عن قضية الجزائر [3]، خاطب الأعيان قائلا: "الآن لم يبقى لي شيء أفعله من أجل إسعاد مدينتكم قررت أن أغادركم وأترك إلى جانبكم فرقة كافية من المحاربين الأبطال الذين سيعملون من أجل أن يحترم اسم

1)- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص.27.
2)- يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص.15.
3)- سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستر، الجزائر، 2012م، ص22.

الجزائريين ... عندكم الأسلحة، السفن، الذخائر من أجل الدفاع عن المدينة ..."مشيرا لتسليم القيادة لأعضاء مجلس الأعيان، غير أن العلماء رفضوا وألحوا على بقاءه، وأمام كل الأخطار فهم أنه يحتاج إلى مساعدة قوية، وأشار عليهم باستراتيجية جديدة في التعامل مع الأحداث وهي ربط مصير الجزائر بقوة تحميها وتدعمها لمواجهة الأخطار، ولا يتم ذلك إلا بربط الجزائر بالخلافة العثمانية[1]، استحسن أعيان الجزائر فكرة ربطها بالدولة العثمانية على أن يبعثوا برسالة على لسانهم رفقة وفد جزائري للسلطان سليم الأول عارضين عليه الخضوع والتبعية ومبينين في الرسالة مدى حاجتهم إليه لمدهم بيد العون وذلك سنة 1519م[2] إستجاب السلطان العثماني لطلب سكان مدينة الجزائر بالقبول وكرمز للتبعية أضفى على خير الدين لقب باي لرباي وهو بمثابة الممثل الرسمي للدولة العلية والقائد الأعلى للقوات المسلحة [3].

المبحث الثالث: تأسيس الإنكشارية في الإيالة ونظامها السياسي والعسكري:

أ- نواة الإنكشارية:

بعد الإرتباط الرسمي للجزائر بالدولة العثمانية أرسل السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م) جيشا عثمانيا تعداده 2000 جندي اختارهم من الجيش العثماني[4] وأتبعهم بعد ذلك بقوة بحرية محملة بـ 4000 مقاتل متطوع وكميات من الأسلحة والذخائر مع إعطائهم الإمتيازات والحقوق المادية والأدبية التي تتمتع بها الرعية مع إعطائهم أيضا الامتيازات والحقوق التي يتميز بها الإنكشارية في استنبول[5].

وذلك لتدعيم قوة خير الدين المتكونة آنذاك 5000 جندي، وذلك ليتمكن من تثبيت حكمه من جهة ومن حماية الجزائر من الهجمات الإسبانية والتمردات الداخلية من جهة

1)- كليل صالح: مرجع سابق، ص ص 106-107.
2)- نفسه، ص.108
3)- علي خلاصي: مرجع سابق، ص105.
4)- إلهام يونس، ولاء علي صقر: التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518-1587م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 41، العدد1، 2019، ص 173.
5)- حنيفي هلايلي: ضواء على ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر، المجلد 9، العدد3، الجزائر، 2018، ص 65.

أخرى، منذ تدفق النواة الاولى للجند أصبح للجزائر رسميا جيش إنكشاري خاص، عرف بأوجاق الجزائر[1] بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره بمدينة الجزائر، بنيت له ثكنات للإيواء ونظمت قوانينه وحددت أجوره[2] وذلك وفق ما عرف بقانون السلطان مراد والهدف منه تكافئ الإنكشارية بالباب العالي مع إنكشارية الجزائر [3].

ب- التنظيم العسكري للجيش وتطوره:

تجنيد المتطوعين:

إن تزايد الأخطار الخارجية والهجمات الأوروبية على إيالة الجزائر فرض عليها تكثيف عملية التجنيد لحماية الحدود البرية والسيادة الترابية لها[4] ، وعليه خول السلطان سليمان القانوني (1520-1566م) لخير الدين بربروس حق التجنيد من مناطق الأناضول ابتداء من سنة 1525[5] كان يتم التجنيد من موانئ استنبول رودس وموانئ جزيرة كريت حيث يسجلون في قوائم تحمل أسماؤهم وأعمارهم وبلدانهم، ويهتم رياس البحر بمهمة إيصالهم للجزائر في سفنهم الخاصة أو بالسفن الأجنبية[6] وكان تجنيد هؤلاء المتطوعين يتم عن طريق طلب من حكام الجزائر ويتطلب أيضا ترخيص من الباب العالي حسب الإتفاق المبرم منذ القرن 16م بين الحكام والسلطان العثماني، وحرص على تنظيم عملية التجنيد فقد كانت الجزائر ترسل مجموعة من الموظفين الجزائريين إلى القسطنطينية للإشراف على هذه العملية[7] يذكر أحد الباحثين حول عقيدة التجنيد قائلا: "أن الجزائر كانت تملك مركزا بأزمير يطلق عليه "الخان"، يتكون من العديد من الغرف بعضها أرضي والآخر علوي، فيه مسجد ومخازن يشرف على

1)- أوجاق الجزائر: مصطلح له ثلاث معاني: 1 يعني وحدة عسكرية كبيرة، 2 يعني جيش نظامي، 3 يعني الإيالة للمزيد أنظر: خليفة إبراهيم حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، من سنة 1798- 1830م شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988، ص ص 96-97.
2)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 12.
3)- خليفة حماش: مرجع سابق، ص 107.
4)- بلال مريم، محمد دراج: العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830م التجنيد العسكري نموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 4، العدد 2، 2021، ص558.
5)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 12.
6)- علي خلاصي: مرجع سابق، ص 117.
7)- نفسه، ص 118.

إدارتها وكيل يعنيه الباشا في الجزائر، ويسمى باش دائي أو "باش دالي ويعمل تحت أوامره عدد من الموظفين"[1].

كان التجنيد في البداية بين الشجعان والمستقيمين أخلاقيا، ثم أصبح يجمع من كل الفئات من مشردين ومجرمين فارين من العدالة بعد أن كان المجندون في العهود الأولى قد تميزوا بخصال حميدة كالشجاعة والتقوى الذين كان مجيئهم إلى الجزائر بدافع الجهاد ضد الإسبان، وتغير الوضع بمطلع القرن الثامن عشر حيث أصبحت الإيالة توفر ملجأ آمنا للمغامرين والمرتدين من كل الجهات[2].

وهكذا فإن أغلب أصول المجندين الجزائريين ترجع إلى أصول مسلمة أو مسيحية اعتنقت الإسلام مستقدمين من الأناضول أو دول المشرق الإسلامي وازداد عددهم حيث تم السماح لهم بالمشاركة لجانب البحارة في المحلات التجارية [3].

فقد كان الجيش النظامي يتشكل من نفس النمط العثماني إلا أنه لم يكن يوجد في القسم الأول من المشاة سوى فرقتين هما؛ "بكيجري أوجاغي" أي الفرقة الإنكشارية وطوبجي (أي الطوبجية أو رجال المدفعية)، أما القسم الثاني منه لم يكن يوجد منه سوى فرقة "السباهية" أي الفرسان [4].

وتمثلت الدعامة الأخرى وتدعى الجيش غير النظامي، ونظرا لقلة عدد الجيش النظامي وازدياد الغارات الأوروبية وكثرة الثورات الداخلية، عمدت الإيالة لتكوين جيش احتياطي تستعين به لتدعيم قواها العسكرية وتعزيز نظامها الحربي وهذا ما أدى إلى تشكيل فرق مساندة للجيش النظامي والتي تتكون من الكراغلة والفرق المحلية وقبائل المخزن، حيث تخلى باشا حسن بن خير الدين عن قرار منع تجنيد السكان داخل الجيش الإنكشاري وأعطى قرارا يسمح فيه بتسجيل فرق زواوة من منطقة القبائل في سجل الجيش الإنكشاري [5].

1)- عمر جبري، مرجع سابق، ص 52.
2)-علي خلاصي: مرجع سابق ، ص 118.
3)- جون وولف: مرجع سابق، ص ص.99-100.
4)- خليفة إبراهيم حماش: مرجع سابق، ص93 .
5)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص ص.77-79.

وفيما يلي نستعرض الفرق المشكلة للجيش النظامي خلال الفترة العثمانية:

1-الفرق المحلية (الزواوة): اتخذت هذه الفرقة هيكلها من قبائل زواوة في جرجرة حيث يعود تاريخ إنشائها إلى عهد حسن باشا بن خير الدين الذي كان على علاقات حسنة مع ملك كوكو وللحد من نفوذ الإنكشارية شكل فئة من الجند ضمت العنصر المحلي يعملون مؤقتا ويأتون من مختلف البلاد[1]، كانت تقدم خدماتها العسكرية للحكام العثمانيين مقابل أجور محددة، وتستدعى أحيانا لإخماد الثورات أو المشاركة ضد الهجومات الخارجية على الإيالة [2].

2-**قبائل المخزن:** اعتمد العثمانيون في الأرياف على بعض القبائل والتي اختلفت تسميتها من منطقة إلى أخرى فهناك من يطلق عليها قبائل المخزن، العبيد، الزمول والدوائر مهما كان وضع هذه القبائل فكانت تعرف بإسم قبائل المخزن [3].

شكلت عشائر المخزن في الدولة العثمانية ركيزة الجيش الاحتياطي بالجزائر، بحيث أسست تلك العشائر على الطريقة العثمانية التي اعتبرت أن الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم، ولذلك فقد عرفت هذه الرعية قسمين؛ فئة تؤدي واجبها فتعفى من الضرائب وتتلقى راتبها، والفئة الأخرى لم تؤد واجبها لذلك كانت تتدبر شؤون حياتها بنفسها إضافة إلى دفعها للضرائب[4].

وكان يتوجب على الفارس المخزني في الجزائر أن يلبي طلب الخدمة العسكرية متى وجه إليه الطلب ويبقى مجندا في الإيالة طوال الفترة التي تكون الدولة بحاجته [5].

3- الكراغلة: شكلت هذه الفئة نتيجة تزاوج عناصر الجيش الإنكشاري من نساء جزائريات التي أنجبت منهم أطفالا، ولطموح هؤلاء للوصول إلى الحكم فقد عمدت الإنكشارية

1)- صالح عباد: مرجع سابق، ص ص.318-319.
2)- جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ص.85.
3)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائر وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م) ، اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2006، ص.165.
4)- خليقة إبراهيم حماش: مرجع سابق، ص.136.
5)- نفسه، ص ص.137-138.

للحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقهم وأصدرت قوانين تمنع ترقيتهم إلى أعلى المناصب في الفرقة ولم يسمح لهم التسجيل في سلك الإنكشارية إلى بعد الوباء الذي عرفته مدينة الجزائر سنة 1648-1650م، والذي أودى بحياة الكثير من الجنود [1].

المبحث الثالث: مهام الجيش الإنكشاري.

للجيش الإنكشاري مهمة أساسية مهمة توكل لأي جيش نظامي في أي دولة كانت وهي السهر على تحقيق الأمن والاستقرار داخليا وخارجيا، يؤدي الجند الإنكشاريين واجبهم العسكري قرابة 13 سنة في النوبات والمحلات[2]، بالإضافة إلى مهام أخرى والتي سنذكرها فيما يلي:

أ- التنظيم السياسي للجيش:

بعد انضمام الجزائر تحت طاعة السلطان العثماني نظم خير الدين الإيالة تنظيما استمر حتى سقوطها[3]، وعليه فالإرتباط فعليا بالسياسة العثمانية وسلطة الحاكم العثماني بالباب العالي وتمثيله في الجزائر بالحاكم العثماني الملقب في أول الأمر بايلرباي بالتزامن مه تغيرات الأوضاع التي شهدتها عرف نظامها في الحكم عهودا تاريخية مميزة، مثل كل عهد منها نظاما سياسيا معينا للحاكم فيه صلاحيات وإمتيازات وقسمت هذه العهود إلى أربع أقسام هي: عهد البايلربيات، عهد الباشوات، عهد الأغوات وعهد الدايات [4] والذي سنفصل فيه لاحقا.

ب- الدور العسكري:

كانت المهمة الجوهرية للجيش العثماني بالجزائر هي الدفاع عن البلاد من أي خطر، منذ التواجد العثماني بالجزائر بدأ الحكام في تأسيس الحاميات العسكرية في ربوع البلاد لما

1)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص ص.80-82.
2)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 81.
3)- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد5، العدد6، نيسان 2013، ص 411.
4)- أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، الجزائر، دار الكتاب، ط1، 1993، ص 10.

لها من أهمية كبرى واستراتيجية داخل الإيالة[1]، ووفق ذلك تم تقسيم الجيش إلى عدة فرق مختلفة نذكر منها النوبات والحاميات.

1- **النوبة:** هي فرق الجيش الإنكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الإنكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباجي، وكانت النوبات متواجدة في كل قطر من الإيالة منها: القل، زمورة، مستغانم، وهران وعدة مدن أخرى[2].

2- **الحاميات:** أما عن الحاميات فبحكم الأوضاع السائدة اعتمد الجيش على نظام حربي يعتمد على التحصينات الدفاعية، وفي هذا الإطار تشير الدراسات التاريخية أن عروج أول من فكر في إقامة مراكز الحاميات في المناطق التي تم إخضاعها تحت سلطته، بعدها قام بتشييد حاميات عسكرية وفق خطة الرومان العسكرية حيث أن معظم الحاميات بنيت على أنقاض وبقايا نقاط مراقبة رومانية والفرق بينهما في الوسائل المستعملة للدفاع عنها، أولها حامية شرشال مكونة من مائة جندي وأخرى بقلعة بني راشد أوكلت مهمة قيادتها لأخيه إسحاق وكانت بذلك مركز الدعوة أثناء إخضاع تلمسان[3] التي كانت تعيش آنذاك تطاحنا عائليا من أجل السلطة.

كان من مهام فرقة الإنكشارية كذلك المشاركة إلى جانب طائفة الرياس في حملاتها البحرية تحسبا لأي مناورة من الاعداء ويذكر أحمد شريف الزهار في مذكراته عن مشاركة فرقة من الانكشارية حاملة المواضع في حرب قادها الرايس حميدو... [4].

1)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 107.
2)- مصطفى بن عمار: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010/2009، ص 69.
3)- حنيفي هلايلي: التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 9، العدد 1، مارس 2018، ص ص 20-21.
4)- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 77.

ج- الدور الإقتصادي:

إن التراجع التدريجي لعوائد البحرية الجزائرية أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، دفع بالحكومة لربط خزينة الدولة بالموارد الداخلية خاصة جباية الضرائب وأوكلت هذه المهمة للجيش الإنكشاري ضمن المحلات الفصلية أو السنوية[1].

تقوم بهذه المهمة فرق من الجيش الإنكشاري تسمى المحلة، وتتشكل هذه المحلات إما في الحالات العادية أو الطارئة بمناسبة تمرد القبائل ومواجهة القوى الخارجية وحين يعجز البايات إخمادها يقودها آغا العرب، فالخرجات الدورية لتحصيل الجباية تنطلق في شهر أفريل من كل سنة وتنطلق نحو البايلكات الثلاث يقود كل منها آغا[2]، وبسبب شساعة مساحة الجزائر فإن المحلات كانت تواجهها صعوبات للتنقل ومقاومة القبائل التي ترفض جمع الضرائب، لذا فمدة تنقل المحلة، كما يشير الزهار تختلف من جهة لأخرى: أربعة أشهر لمحلة الغرب، ثلاثة أشهر لمحلة الشرق[3].

كما رصدت لنا المصادر أعداد الخيام في كل محلة، ففي عهد جون ميشال فانتوردي بارادي (Venture de Paradis) [4] كانت ستون خيمة لمحلة الغرب، وعشرون خيمة لمحلة التيطري، بينما كانت في الفترة التي عاصرها حمدان خوجة مائة خيمة لمحلة معسكر وأربعون خيمة لمحلة التيطري[5] وكان على رأس كل خيمة بولوكباشي ويساعدهم أوداباشي، وكيل الخرج وسبعة عشر يولداش يساعده بعض الاهالي في الخدمة والاعتناء بالدواب وغير ذلك، كما ساعدهم في إتمام مهامهم الجيش الاحتياطي بكل تشكيلاته. [6]

1)- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، مرجع سابق، ص 108.
2)- صالح عباد: مرجع سابق، ص 314.
3)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، 109.
4)- جون ميشال فانتور دي بارادي (1739-1799م): مستشرق فرنسي كان ترجما لنابليون بمصر ومستشاره الأول في الشؤون الشرقية، أحد أساتذة اللغات الشرقية في إستنبول، كان من عائلة يشغل أفرادها مناصب دبلوماسية وعسكرية، تولى عدة مناصب في مصر في تونس والمغرب والجزائر، رافق البارون دي كونت في رحلته صاحب كتاب الجزائر في القرن 18م.
5)- دلباز محمد: مرجع سابق، ص 77.
6)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، 111.

إن عملية جباية الضرائب التي كانت تتم تحت الضغط والإرهاب أرهقت كاهل السكان، مما أدى إلى إندلاع ثورات وانتفاضات وهذا ما سنفصل فيه لاحقا في تداعيات ضعف الإنكشارية على إيالة الجزائر داخليا.

مما سبق نستخلص أن الدولة العثمانية سعت للحفاظ على كيانها لتوسيع رقعة الإسلام وذلك بالاعتماد على القوة العسكرية المتمثلة في الجيش الإنكشاري الذي كان مصدر قوتها، به أثبتت وجودها وفرضت مكانتها.

إن الحملات الإسبانية التي عقبت سقوط غرناطة، والتفكك والتناحر الذي عرفه المغرب الأوسط ، فرض ضرورة إرتباطها بحليف قوي يدافع على أرضها ودينها، وبفضل البحارة العثمانين المتمثلين في الإخوة بربروس تم التصدي لهذه الحملات، لكن أمام تزايد الأخطار وبرسالة من أعيان المدينة ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، حيث أسست أول نواة للجيش الذي بدوه سعى لوضع حد للخطر الخارجي، لكن مع مرور الوقت تخلي وتحول عن مهامها الأساسية، وتعدد أدواره.

الفصل الثاني: مظاهر ضعف الإنكشارية بالجزائر

المبحث الأول: جذور وأسباب الضعف

أ- خارجيا

ب- داخليا

ت- بدايات وجذور الصراع

المبحث الثاني: التوتر الداخلي وتطور الصراع على السلطة

أ- تمرد الإنكشارية على نظام الباشوات (1659-1661م)

ب- الإنقلابات والإغتيالات السياسية (1659-1671م)

المبحث الثالث: القطيعة مع الباب العالي

أ- إنتقال الحكم في الاغوات إلى الدايات

ب-إنهاء الإزدواجية في الحكم 1711م

تعد المؤسسة العسكرية البرية للإنكشارية من أهم مقومات الدولة العثمانية، برزت مكانتها وفعاليتها من خلال توسعاتها والكفاءة القتالية للجند التي جعلت منهم قوة ضاربة إعتمد عليها السلاطين العثمانيون للحفاظ على سلطتهم وبسط نفوذهم على البلاد والصمود أمام الغارات الخارجية، إلا أن بداية الضعف في منتصف القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر ميلادي أدى إلى إنحراف الإنكشارية عن مبادئهم ومهامهم العسكرية وإعلان تمردهم وعصيانهم، وقد تعددت الأسباب والدوافع التي كانت وراء ذلك [1].

المبحث الأول: جذور و أسباب الضعف

أ- خارجيا:

من أهم الأسباب التي أدت إلى فساد الانكشارية وتمردهم عن السلطة نذكر:

1- الأسباب العسكرية:

1-1- إختلال وتدهور نظام التجنيد العسكري (الديوشرمة):

أصدر السلطان مراد الثالث [2] سنة 1582م فرمانا سمح فيه للمجندين غير المدربين للإنضمام والانخراط في صفوف الإنكشارية وكانت بذلك فرصة استغلها الناس على اختلاف أصنافهم للتمتع بإمتيازاتهم [3].

وشيئا فشيئا بدأت الدولة العثمانية بالاستغناء عن المجندين من خلال نظام الديوشرمة، وهذا ما كان له أثر بالغ في فساد هذه المؤسسة، حيث ذكّر أن بين المجندين في صفوف الإنكشارية فئة اليهود الذين توغلوا في صفوفها قصد زرع الفساد فيها، فصارت الانكشارية مثل جهاز أجنبي داخل الدولة العثمانية يعمل على إفساد أمورها، بالإضافة إلى انضمام الأرمني والرومي والإفرنجي الذي اتصف باللصوصية وعدم الحياء كما كانوا متهمين بعدائهم

1)-غالي الغربي: مرجع سابق، ص.37.

2)- مراد الثالث 1575-1596م: تولى العرش سنة 1574م بعد وفاة والده، اشتهر بالتقوى واهتم بالعلماء صرف للجنود عطايا بالجلوس ومقدارها 110.000 ليرة ذهبية، فمنع الاضطرابات التي كانت عادة إذا تأخر صرف تلك الهبات، انتهى حكمه سنة 1594م للمزيد من المعلومات أنظر: علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص.292.

3)- أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،ص.41.

للدين الإسلامي [1] فأكانوا أساسا ينتمون لأحط الطبقات، وبحلول القرن الثامن عشر ميلادي ارتفعت حصيلة المجندين من فئة الفارين عن العدالة وهذا الوضع الذي زاد من انحطاط هذه المؤسسة [2].

1-2- اختلال نظام التدريب العسكري الديوشرمة:

كما سبق وأشرنا أن ظاهرة انضمام كل من هب ودب في صفوف المجندين ساهمت في تدهور هذه الفئة، وبعد أن كان الجنود مخلصين في أداء مهامهم العسكرية التي كانت تنبثق من التكوين والتدريب الإسلامي الذي وحد صفوفهم ونظمهم، فمع مرور الوقت تلاشت عملية التجنيد خاصة بعد التخلي عن الأطفال الأيتام المسيحين وحلول المسلمين بدلهم، الأمر الذي أحدث خللا وخلافا في السياسية الداخلية، الأمر والذي أدى لا محالة لابتعادهم عن الثكنات ومثل هذه الخطوة اعتبرت ككسر للأسس التي تكونت عليها مؤسسة الجيش [3]. ففساد وتدهور نظام الديوشرمة كان ابتداءا من 1582 عندما سمح مراد الثالث بدخول عدد كبير من المجندين غير المدربين إلى الإنكشارية مستعينين بأهل الجاه والمال ليتمتعوا بما لرجال هذه الفرق من امتيازات وهكذا فشيئا فشيئا أهمل نظام الديوشرمة وسمح لعدد من الترك وأبنائهم والمزارعين ومن أحط طبقات المجتمع والتجار في الإنضمام في تلك الإنكشارية وبدأوا يبدون أقل خضوع للنظام، الأمر الذي أدى إلى إنتشار الفوضى في صفوفهم وفي الدولة العثمانية وإمتدادها إلى ولاياتها.

فقرن أدائهم العسكري بالفشل، وكثرت تمرداتهم الأمر الذي أدى إلى انتشار الفوضى السياسية التي امتدت من الدولة العثمانية إلى إيالاتها. حيث أصبح همهم الوحيد أصبح الوصول إلى مقاليد الحكم خاصة بعد تعاظم دورهم العسكري والسياسي فهم بذلك أصبحوا مصدر رعب للسلاطين الذين أعرضوا عن تلبية مطالبهم، وفي غالب الأحيان كانوا يعتمدون على أسلوب التمردات والثورات، والتي كانت تنتهي بقتل كل من يقف في وجههم، مثال ذلك

1)- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي: مرجع سابق، ص161.
2)- جميلة معاشي:مرجع سابق ،ص.43.
3)- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي: مرجع سابق، ص.146.

السلطان عثمان الثاني الذي خلع من منصبه لمجرد أنه تماطل في تلبية حاجاتهم وقتل سنة 1622م [1].

وبحكم العلاقة الوثيقة بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية فإن مؤثرات هذا الوضع امتدت إليها بوجه الخصوص لتصبح هي الأخرى هيكلا سياسيا على شكل وكر فساد للأقلية الحاكمة خاصة بعد انتشار الظواهر اللاأخلاقية والتي زعزعت الأمن والاستقرار في الثكنات[2] وما يؤكد ذلك ما ذكره شارل أندري جوليان: "كان في الجزائر سلسلة متواصلة الحلقات من المؤامرات والانتفاضات ...غير أنه كان عليه أن يوافق على قرارات ديوان الإنكشارية ليدوم حكمه... " [3].

وخلاصة القول أن علو شأنهم جعلهم يفرضون السيطرة على السلاطين وممثليهم مما جعلهم العصب المتحكم في القرارات السياسية والعسكرية.

- شراء المناصب:

في عهد السلطان سليمان القانوني [4] كانت أمور الدولة تسند لذوي الكفاءة وبعد وفاته انقلبت الموازين، وذلك لأن في عهد مراد الثالث أصبحت أمور الدولة تسند لذوي الجاه وقد فرض هذا الأخير على حكام الولايات العثمانية شراء المناصب كل عام [5].

أي أن ظاهرة شراء المناصب وكيف وصل إلى حكم الولايات أناس غير أكفاء وبدل الاهتمام بشؤون الرعية تفرغوا لجمع الأموال، وكان تحديد منصب الحاكم بثلاث سنوات.

أدى سوء تسير هذه الدولة وعزوف السلاطين عن أداء مهامهم إلى انتشار الفساد والرشوة والمحسوبية والإختلاس في الحكم، فبعد توقف حركة الفتوحات في أوروبا تخلى الجيش عن مبادئهم وانضباطهم وتفرغوا لجمع الأموال وشراء المناصب، وشيئا فشيئا علا

1)-غالي الغربي: مرجع سابق، ص.41.
2)- خليفة إبراهيم حماش: مرجع سابق، ص.41..
3)- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشيرين سلامة، تونس، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص.109.
4)- سليمان القانوني: من سلاطين آل عثمان تولى الحكم سنة 1520م، عرف عهده توسع الإمبراطورية العثمانية، لقب بالقانوني نسبة للإصلاحات والقوانين التي سنها، وعرف عهده بالذهبي، توفي سنة 1566م، أنظر: محمد دراج: مرجع سابق، ص.169.
5)- أمين محرز: مرجع سابق، ص.41.

شأنهم وأصبحوا يتدخلون في الشؤون السياسية والإدارية للدولة العثمانية وإيالاتها الآسيوية والإفريقية (الجزائر) [1].

1-3- إلغاء شرط الزواج:

أما فيما يخص الجانب الاجتماعي فإن ظاهرة الزواج أدت هي الأخرى إلى تدهور الإنكشارية، ففي الفترة الأولى لتكوين الجيش حرم هؤلاء الجند من الزواج وذلك وفق نص قانوني يمنع ذلك[2] فهم كانوا يسخرون بطريقة تجعلهم موالي للسلطة وللسلطان وذلك مخافة تقاعس الجنود عن الخروج إلى الحروب والتهاون في مهامهم مما قد يؤدي إلى تأثر ارتباطهم بالثكنات كونهم لا يعيشون خارجها[3] وهذا العامل كان من أهم أسباب تكوين جيش قوي.

إلا أن السلطان سليم الأول (1512-1520م) سمح للجند المتقدمين في السن بالزواج بعد أخذ موافقته شخصيا، وإن كانت ظاهرة الزواج وصفت بالسلبية فإن الجزائر اعتبرته عاملا لربط الجند بالأرض وبالسكان بعدما كان الرابط الوحيد هو الدين الإسلامي، وهذا على حسب ما ورد في وثيقة عهد الأمان [4].

على الرغم من ذلك فإن الجنود العزاب كانت لهم الأولوية والامتيازات باعتبارهم جندًا من الدرجة الأولى[5]، أما عند الجند الإنكشاريين المتزوجين فصنفوا في الدرجة الثانية، فقد سمح لهم ممارسة التجارة وبعض الحرف الحرة في أوقات السلم وذلك بغرض إبعاد السلطة والحكم من نصب أعينهم وقد نجحوا في وضع حد لتفكيرهم في إثارة الفتن والقلاقل ونشغلوا في الحياة المدنية.

1)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.11.
2)- خليفة ابراهيم حماش: مرجع سابق، ص.119.
3)- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي: مرجع سابق، ص.176.
4)- وثيقة عهد الأمان: وثيقة جاءت على شكل دستور نص على عدة قوانين رامية لإحداث استقرار سياسي، عسكري واجتماعي، ولعل أبر أسباب صدور هذه الوثيقة راجع لمشكلتين أساسيتين هما: المشاكل الكرغلية والصراع القائم بين الإنكشارية ورياس البحر. أنظر سيد أحمد بن نعماني: الأرشيف العثماني المحفوظ في الجزائر، وثيقة عهد الأمان 1748م نموذجا، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الخامس، ص ص. 270-272.
5)- خليفة إبراهيم حماش: مرجع سابق، ص ص.14-115.

وهذا العامل كان له بعد آخر أثر بالسلب بحيث انشغالهم بالحياة المدنية أدى لتصدع ارتباطهم بالثكنات ونتج عنه تراجع أدائهم العسكري[1]، وفي المقابل زاد اهتمامهم وسعيهم وطموحهم للوصول إلى المناصب الحكومية وذلك لزيادة الثروة المالية لهم لكن الوضع تطور وبلغ حد تدخلهم في السلطة الإدارية والسياسية [2].

ب- داخليا:

1- الأزمة المالية وآثارها (إفلاس الخزينة المالية):

لقد أخفق الولاة العثمانيون في تسيير الخزينة المالية للدولة، فقد كانوا حريصين لتحصيل فائض من الثروات ليحتفظوا بنصيب منه لأنفسهم، كما أدت الأزمة المالية الناتجة عن سوء تصرف الولاة الذين كانوا يحرصون على تحصيل أكبر فائض ممكن من الثروات ليحتفظوا بها لأنفسهم أو إسترداد ما أنفقوه من أموال في شراء مناصبهم وخضعت هذه العائدات لتراجع وإضمحلال، ومن أجل ذلك بادروا إلى إثقال الأهالي بالضرائب وأفضى ذلك إلى ضائقات مالية وضعت إدارة الوالي بالجزائر في موقف خارج خيال الأوجاق [3].

وقد بدأت المصاعب تقف أمام الولاة، إذ برزت بشكل جدي مع العقد الأخير من القرن السادس عشر ميلادي وكان مردها لتجاوز حياة الملتزمين، بحيث حين كانت تتم الجباية على مستوى الأوطان كانت الأموال المحصلة ترسل مع الدنوش إلى العاصمة لتحول لخزينة الإيالة[4] لكن مع مرور الوقت بدأ أصحاب التيمار[5] يستولون على الواردات الزائدة في سناجقهم، وهذا الإختلال الذي عرفه نظام التيمار أدى إلى حدوث خلل في الحالة الاقتصادية للدولة. في ظل تزايد نفوذ أعيان الولايات وتضاعف أعدادهم، وارتفاع سقف مطالبهم أدى إلى عجز الدولة على تسديد المصاريف الزائدة.

1)- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي: مرجع سابق، ص.181.
2)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.11.
3)- أمين محرز: مرجع سابق، ص.49.
4)- نفسه، ص.50.
5)- التيمار: هو نظام إقطاعي حربي تمتع به أفراد من فرقة الصبايحية، يستقرون في أراضي زراعية ويشرفون على خدمتها بمساعدة فلاحين مستأجرين، على أن يلتزموا بتأدية مبلغ مالي يتحول لخزينة الدولة أنظر: محمد سهيل دقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة 1299 -1924م، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995، ص ص.592-593.

يمكن القول أنه رغم ضعف الجيش إلا أنه لم يشكل خطرا في البداية عندما كانت حالة الاقتصاد آنذاك كانت جيدة وما مكن الحكام من السيطرة على الوضع والتغلب على الانتفاضات والاضطرابات بجميع أشكالها، فكلما حاول الجند الانقلاب أو الثورة يتدخل الحكام بعرض تسويات وكان رفع مرتباتهم والزيادة في امتيازاتهم كان أهم عامل ساعد على فرض الاستقرار ولو مؤقتا لكنه ومع مرور الوقت أصبح الجند يجدون من الثروات والانقلابات حلا لبلوغ مساعيهم في اكتساب المال والسلطة [1].

لكن في أواخر القرن الثامن عشر تراجعت موارد البلاد التي كانت تدرها من غنائم البحر التي حصل عليها الرياس كانت محل طمع وجشع الإنكشارية، عصفت بالإيالة موجة الفوضى واشتداد العنف سواء من الإنكشارية ضد حكام الإيالة، ومن السكان الذين أرهقت الضرائب كاهلهم[2] بالإضافة لتعاظم النفوذ الاقتصادي ليهود الجزائر واحتكارهم للتجارة الداخلية و الخارجية ما خلق أزمة الديون الخانقة التي انتهت باحتلال الجزائر [3].

2- الصراع والتنافس حول السلطة بين الإنكشارية والرياس عبر مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

إن السلطة السياسية في بداية الوجود العثماني بالجزائر كانت بيد طائفة رياس البحر الذين كانوا يشكلون جماعة قوية نافذة في هرم السلطة، ذلك نظرا لنوعية النشاط الذي تمارسه هذه الطائفة والتي كانت تدر غنائم طائلة، يعود الفضل لهم في إنعاش اقتصاد الدولة، مما جعلهم محبوبين ومرغوبين من طرف السكان، شعبيتهم الزائدة أثارت حسد الإنكشارية والذين كانوا من أفقر العناصر العثمانية [4].

1)- أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص ص.33-34.
2)- نفسه، ص.34.
3)- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص.315.
4)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص.131.

لهذا السبب كان الجند الإنكشاريون في سعي مستمر لبلوغ المناصب الإدارية، وذلك باعتبارها الطرف الأضمن لجمع الثروة وبلوغ هذه المناصب حيث كان ذلك يتم وفق أساليب كالوساطة والرشوة وشراء المناصب كما سبقنا الذكر [1].

هذا التوتر أفضى إلى الصراع بعد رفض البحارة لتواجد الإنكشارية على سفنهم وبالمقابل رفض الإنكشارية وعنادهم بعدم السماح للرياس بالانخراط في صفوفهم، وهذا ما زاد من حدة التوتر، إلى أن أصدر محمد باشا بن صالح رايس سنة 1565م قرار نصّ على السماح للإنكشارية بالمشاركة في القرصنة وكذا الوضع بالنسبة للرياس[2] ومع ذلك ظل الصراع قائمًا عبر مختلف مراحل الحكم.

فبعد الارتباط الرسمي للجزائر بالدولة العثمانية، عملت على إرساء نظام سياسي مرتبط بالسياسة العثمانية يمثله في الجزائر مبعوث من السلطان العثماني، وقد عرف هذا النظام عدة تطورات في الجانب العسكري والسياسي.

أ- عهد البايلربايات (1519-1587م):

تولى حكم الجزائر ولاة يعينون من طرف السلطان العثماني بالباب العالي [3] ليكون خير الدين بربروس أولّ من حمل لقب البايلرباي والتي تعني أمير الأمراء بداية من 1519م، لم تكن فترة حكمهم محددة وهذا العامل ساهم بشكل كبير في جعل هذا العهد يعرف الاستقرار كما تزامن أيضا فترة حكمهم بفترة حكم الدولة العثمانية من قبل السلاطين العظام، أمثال سليمان القانوني[4]، واعتبر هذا العهد من أزهى فترات الحكم العثماني بالجزائر، وكما سبقنا القول فإن مقاليد الحكم كانت بيد رياس البحر الذين كان لهم الفضل في مد الحكم إلى تونس وليبيا.

1)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.287.
2)- صالح عباد: مرجع سابق، ص.312.
3)- عبد الجليل تميمي: مرجع سابق، ص.25.
4)- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط1،دمشق، 1969م، ص.56.

وعلى جهودهم هذه كافأتهم الدولة العثمانية بامتيازات واسعة من بينها تعيين باشوات تونس وطرابلس وكذا اختيار من يخلفهم في مناصبهم وكانت فترة حكمهم تدوم لعدة سنوات[1] فقد كانت المؤسسة العسكرية البحرية أشبه بتنظيم سياسي يقابل تنظيم مؤسسة الأوجاق (الإنكشارية)، وهنا نشير إلى أن المكانة الهامة التي حظيت بها طائفة الرياس من ثراء ونفوذ سياسي أثر بشكل كبير على سوء العلاقة القائمة بينهما[2] وهذا ما سنوضحه من خلال رصد أهم محطات الصراع عبر المراحل الأربع للحكم العثماني بداية بعهد البايلربايات والذي نحن بصدد عرضه.

1- تمرد الإنكشارية في عهد البيلربايات:

يعد التفوق العددي وتعاظم نفوذ فرقة الإنكشارية التي أصبحت قوة ضاربة في الديوان كون أن معظم أعضاء الديوان العام هم من ضباط الإنكشارية، وبعدما أخذوا يقحمون نفسهم في السياسة العليا للدولة فرضوا قدرتهم السياسية والعسكرية.

والأصل أن أول ظاهرة لتدخل الإنكشارية في القضايا السياسية، هي الأحداث التي توالت بعد وفاة صالح رايس (ماي 1556-أفريل 1557م) وذلك حين تم تعيين حسن قورصو خليفة له من طرف الجند الإنكشاريين دون علم الباب العالي بذلك، لكن مع حلول سبتمبر 1556م أرسل والي جديد للمنصب الشاغر إلا أن الجند الإنكشاريين أبدوا رفضهم لمبعوث السلطان لعدة أسباب نوجزها كالتالي:

طمعهم بالثروات التي كانت تدرها طائفة الرياس خلال غاراتها البحرية، وكذا نذكر أن شخصية حسن قورصو كانت تلقى رضا الأعلاج والإنكشارية وطريقته في الحكم كانت رشيدة، لكن طائفة الرياس أصروا على أحقيتهم في الحكم والولاية نظرا لسابق صلتهم بالإخوة بربروس مبدين بذلك تخوفهم من هذه القوة النامية، ويتضح ذلك من خلال ميل الرياس للمبعوث العثماني الجديد محمد تكرلي.

1)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.17.
2)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص.127.

واجه هذا الأخير مشكل عدم السماح له بالنزول في الموانئ الجزائرية بأمر من حسن قورصو لكن سرعان ما تدخلت طائفة الرياس وعملوا على إدخاله ليلا، وهذا الانقلاب المباغت أدى لمقتل حسن قورصو وعدد من الجند، لكن سرعان ما لقي محمد تكرلي حتفه في إحدى الزوايا الدينية على يد علي كورسيكي وعدد من الرجال انتقاما مما لحق بقائدهم وخوفا من أن يطالهم المشروع الدموي [1].

وقد عين حسن باشا للمرة الثانية من طرف السلطان العثماني لأنه كان مؤهلا لتجاوز أزمة السلطة في الإيالة ذلك لأنه كان مدعوما من طائفة الرياس ومن السكان كون أمه منهم، فعمل على الحد من التمردات الداخلية؛ كتمرد أمير بن عباس، الذي ما إن فرغ من إخماده حتى وجد نفسه أمام تمرد الإنكشارية الذين تخوفوا من تراجع مكانتهم وفقدان امتيازاتهم [2]، فبعد زواج حسن باشا ببنت ملك كوكو سمح لأهل زواوة بالتسلح والدخول لمدينة الجزائر, حيث بلغ عددهم في سبتمبر 1561م ستمائة رجل مسلح متمتعين بثقة البايلرباي [3].

اعتبر الجند الإنكشارية هذه المبادرة محاولة لإخضاع البلاد والحد من نفوذهم حيث أبدوا استيائهم من حسن باشا فخلعوه وأرسلوه إلى اسطنبول مكبلا رفقة أفراد عائلته، بعدها تولي أحمد باشا الحكم لمدة ثلاث أشهر إلى أن توفي.

عين حسن باشا ليتولى الحكم للمرة الثالثة ففشل في إتمام مهمته، شارك بقوات الجزائر في حصار مالطة بعض الوقت واستدعي من الباب العالي ليتولى منصب قبطان البحرية العثمانية [4]، خلفه في الحكم محمد بن صالح رايس (1556-1567م) حكم لمدة سنة واحدة حدثت خلالها المجاعة الكبرى، كذلك استطاع اخضاع باي قسنطينة بعدها استدعي لولاية أخرى.

1)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.17.
2)- نفسه، ص.19.
3)- جون وولف: مرجع سابق، ص.111.
4)- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص ص.34-35.

تولى الحكم بعده البايلرباي العلج علي (1568-1571م) الذي عمل على مد النفوذ العثماني في البحر المتوسط وساهم كذلك في إعادة بناء الأسطول العثماني، كما نجح في الاسترجاع النهائي لتونس 1574م بالتعاون مع أحمد أعراب. تولى هذا الأخير بعد العلج علي عملية إخماد الثورات الداخلية وإجراءات التحصينات، عين بعدها سنة 1577م على قبرص في 1578م مات مقتولا من طرف الإنكشارية [1].

اعتلى الحكم بايلربايات عدة آخرهم حسن فنزيانو الذي تقلد المنصب مرتين، الأولى من (1577-1580م) والثانية (1583-1587م) وللإشارة فإن ظروف توليه في المرة الثانية كانت دون علم الباب العالي، جراء الفوضى السياسية حول الحكم، بعد عودته وسع نطاق البحري والغزو تولي منصب قبطان باشا سنة 1586م [2].

ومن مميزات عهد البايلربايات:

- حققت الجزائر وحدتها الإقليمية والسياسية ذلك لأن البايلربايات اهتموا ببسط نفوذهم وسيطرتهم، اعتبر صالح رايس محقق هذه الوحدة له الفضل في القضاء على الإمارات المحلية وبسط النفوذ في كامل تراب الإيالة.
- تنظيم وتطور البلاد وحمايتها وتحسين دفاعاتها وفق التنظيمات العسكرية.
- عرفت هذه الفترة استقرار وتحالف إسلامي ضد العدوان الإسباني.
- الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر وطبيعة سواحلها المتفتحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط جعلها محط أنظار وصراع بين دول شمال وجنوب المتوسط[3].

وعليه كانت العلاقة بين الإنكشارية ورياس البحر متباينة وتجسد ذلك في الصراع المتجدد بينهما.

1)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.19.
2)- نفسه، ص.20.
3)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص ص.47-48.

ب- عهد الباشوات (1587-1659م):

بعد نهاية ولاية البايلرباي حسن فينزيانو 1587م غيرت حكومة إسطنبول طريق الولاية في الجزائر أصبحت ترسل باشوات حكم الواحد منهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد[1] ولعل من أسباب تغير نظام الحكم نذكر:

الصراع بين طائفة الرياس وجنود الإنكشارية، بحيث أن هذا الصراع حول السلطة أدى إلى تخوف السلطان العثماني مما أثار شكوكه اتجاه البايلربايات رأى أن جمع الولايات الثلاث: الجزائر وتونس وطرابلس تحت حكم رجل واحد يعد خطرًا على مستقبل الإمبراطورية العثمانية في شمال إفريقيا[2] ويتضح ذلك من خلال الفرمان الذي أصدره السلطان مراد الثالث والذي نص على إلغاء منصب البايلرباي ليعوضه بمنصب الباشا.

وقد تعاقب على حكم الجزائر العديد من الباشوات، تولى بعضهم الحكم عدة مرات[3]، وكان أحمد باشا الوالي الجديد على الجزائر (1587-1589م) لم تطل أيامه ولم تشهد فترة حكمه ما يذكر، أرسله الباب العالي لإخضاع طرابلس الثائرة فاستشهد بها سنة 1589م، وخلفه في الحكم الخضر باشا والذي بدوره تولى باشوية الجزائر أربع مرات أولها في الفترة الممتدة عن 1589م إلى 1592م، انصبت اهتماماته على تشجيع الجهاد البحري للحصول على المزيد من الغنائم، ساءت الأوضاع خلال ولايته وذلك جراء حركات التمرد وكذا اشتداد التنافس بين الإنكشارية والكراغلة، عمل على إخضاع ثورة قامت بها قبائل بني عباس، وما إن انتهت مدة حكمه رجع إلى اسطنبول، واتهم بالاختلاس عزل من منصبه وسجن إلى أن ظهرت براءته، تم تعين شعبان باشا خلفا له (1589-1592م) عرفت فترة حكمه امتناع القبائل عن دفع الضريبة، جدد بناء وتجهيز قلعة سور الغزلان.

1)- جمال الدين سهيل: مرجع سابق، ص.145.
2)- عبد الحفيظ مشتطري: مرجع سابق، ص.23.
3)- جمال الدين سهيل: مرجع سابق، ص.145.

2- تمرد الإنكشارية في عهد البشاوات:

وفي عام 1595م أعيد خضر باشا من جديد إلى الجزائر، حاول الحد من سلطة الإنكشارية مستعينا في ذلك بالكراغلة، ما أدى إلى انقسام وتصادم بين أنصار خضر باشا وأنصار الإنكشارية والتي نتجت عنها خسائر فادحة أدت بالأرواح، عقبها نزوح عديد العائلات من مدينة الجزائر إلى مناطق عديدة، وبعد هذا التوتر وكثرة القلاقل عزله الباب العالي[1] خلفه مصطفى باشا وحسن بوريشة لكنهم أخفقوا في إتمام مهامهم ولم يقوموا بأي إنجاز يذكر أعيد الخضر باشا إلى منصبه بعدهما وفي هذه الفترة تأزمت بتوتير العلاقة مع فرنسا بعد هدم مركزها التجاري بالقالة، تدخل الباب العالي وأصدر قرار إعدامه، نفذ محمد قومه باشا حكم الإعدام، وتولى هو الولاية من (1603 إلى 1607م). [2]

عرف عصره بعودة الأمن للبلاد بعد التشاور مع ديوان الإنكشارية أجمعوا على تسليم الأسرى الفرنسيين مقابل تحرير وهران لكن محاولته باءت بالفشل[3] نصب قوصة مصطفى باشا خليفة له في عهده توترت العلاقات مع الدول الأوروبية التي بدورها تحالفت وأرسلت حملة عسكرية، مدعية محاولة الحد من أعمال القرصنة وتزامن ذلك مع تدهور البلاد التي نخر الطاعون بها إضافة إلى المجاعة والجفاف، وتوالي هذه الأحداث خلف خسائر فادحة[4].

نشير أن عهد الباشوات عرف ركودا من حيث التوسعات قد كثرت فيه الاضطرابات نتيجة تنامي دور الإنكشارية على حساب طائفة الرياس تزامنا مع ضعف ممثلي السلطان العثماني بالجزائر حيث أن هذا العامل زاد في انتشار ظاهرة التمرد والإنتفاض [5] ونخص بالذكر التوتر الذي عاشته سياسة الحكم التي كانت تنافي السياسة العثمانية، فتسلط ديوان

1)- صالح عباد: مرجع سابق، ص.109.
2)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.23.
3)- أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص.33.
4)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.23.
5)- صالح عباد :مرجع سابق، ص.107.

الأوجاق على الباشوات وتمرد الرياس على أوامر السلطان ذلك عكس رغبتهم في إتباع سياسة مستقلة وهذه الظاهرة بحد ذاتها اعتبرت عصيانا علنيا للسياسة العثمانية.

بالرغم من محاولة السلاطين العثمانيين في المفاوضة لتسوية الأمور إلا أن الرد دائما يكون معاملة سيئة للمبعوثين كعدم استقبالهم أو التدخل في مهامهم وغالبا ما كان الأمر ينتهي بالتغاضي عن الموضوع لأن معاقبة وتأديب المسيئين يؤدي لا محالة إلى ثورة قد تنهي وجود السلطة العثمانية [1].

وفي هذا الصدد يشير الأب دان إلى أنه لاحظ في وسط عقد الثلاثينات من القرن السابع عشر الميلادي: "أن الدولة كانت ملكية بالإسم فقط لأنهم في الحقيقة حولوها إلى جمهورية". وفي نفس السياق ذكر فرانس نايت والقنصل الإنجليزي والفرنسي مشيرين إلى أن توتر العلاقة بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية جاء عقب إمتناع الرياس لنجدة السلطان العثماني دون أن تكون هناك معونة مسبقة، وقد حال ذلك دون معاقبة الباشا المسؤول عن هذا التمرد [2].

وذلك حرصا منهم على إبقاء السلطة الفعلية بين أيديهم، لكن الواقع أن الباشوات تحولوا لمنفذي قرارات الديوان خاصة في أمور الحرب والسلم، كانت قرارات الصادرة تمضى بعبارات رسمية: "نحن باشا وديوان الجزائر، أوجاق الجزائر المحمية..."[3] فمجمل القول أن الصراعات الطويلة بين الرياس والإنكشارية لعل أبرزها من 1546 إلى 1587م مكن آغا الإنكشارية من التوغل في السلطة وبلوغ قمة هرم الحكم بالاشتراك مع حكم الباشا وهذا العهد تميز وعرف بالحكم الثنائي أو ما يسمى أيضا ازدواجية الحكم [4].

1)- محمد خير فارس: مرجع سابق، ص.65.
2)- جون وولف: مرجع سابق، ص.136.
3)- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص.43.
4)- سفيان صغيري: مرجع سابق، ص.37.

تميز هذا العهد:

– بظهور التناقضات والخلافات بين طائفة الرياس والجند الإنكشاريين، ويرجع سبب هذا الصراع لرغبة الرياس في الحفاظ على مكانتهم وفرض نفوذهم، مع كل هذا الصراع فإن المصلحة المشتركة كانت توحدهم [1].

– بتعاظم قوة الرياس التي بلغت إلى درجة سعي معظم الدول الأوروبية لإقامة علاقات تعاون معها [2].

المبحث الثاني: التوتر الداخلي وتطور الصراع على السلطة.

أ– تمرد الإنكشارية على نظام الباشوات (1659–1661م):

حالما علم علي باشا بمجريات الأحداث في الجزائر وانقلاب الأوجاق وخروجهم عن طاعة السلطان، غضب وأصدر فرمانا بإعدام الباشا علي وتصادف مع ذلك أن الديوان كان قد أرسل وفدا محملا بالهدايا موجه للباب العالي طالبين منه واليا جديدا [3].

لكن الصدر الأعظم رفض استقباله وأرسل فرمانا شديد اللهجة إلى الجزائريين جاء فيه: "لن نرسل إليكم واليا اتبعوا من تريدون،السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر... إذ اقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضيين..." [4].

كما أرسل فرمانا آخرا إلى الموانئ في جميع السواحل العثمانية، ونجم عن ذلك تعطل التجارة مع الدول المشرقية وكذا توقف ركب الحج وهذا الوضع أدى إلى استياء رجال الدين والسكان، فضلا عن توقف عميلة تجنيد اليولداش التي من شأنها الحد من التنامي والاستمرار [5].

إن الرد الغير متوقع والقرارات الصادرة عن الباب العالي وضعت الجزائريين في حيرة من أمرهم فقد أظهرت حاكمهم الجديد خليل آغا بمظهر المتمرد عن السلطان، أرسل وفد

1)- عبد الجليل رحموني: مرجع سابق، ص.71.
2)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص.58.
3)- أمين محرز: مرجع سابق، ص.80.
4)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.53.
5)- أمين محرز: مرجع سابق، ص.81.

للدولة العثمانية مكث قرابة عام دون السماح لهم ببقاء الصدر الأعظم [1]دامت فترة حكم هذا الأخير سنة واحدة وكانت نهايته الاغتيال عام 1660، خلفه الآغا رمضان الذي سعى لإصلاح العلاقات مع الباب العالي وإرجاعها إلى وضعها الطبيعي، عمل الآغا والديوان على إخراج إبراهيم باشا من السجن وإعادة تنصيبه سنة 1661 شرط تجريده من صلاحياته وذلك يعني أن الناحية النظرية توحي بازدواجية الحكم لكن الواقع يضع السلطة الفعلية بيد الآغوات [2].

شهدت آنذاك الأوضاع الداخلية غياب نفوذ السلطان العثماني في الجزائر، وعرفت الصراعات المحلية احتدام خاصة بين ضباط الجيش البري والبحري، وتذمر أبناء المجتمع من الفساد والفوضى السياسية التي كانت تكسو البلاد، فالأصل أن الانقلاب الذي قام به الأغوات ضد الباشوات كان انتقاما من فئة الرياس التي كانت تستحوذ على الحكم ورغم كل مجريات الأمور، إلا أنهم فشلوا في إرساء نظام ديموقراطي ناجح [3].

تعد فترة حكم الأغوات مرحلة إنتقالية من الحكم المباشر إلى حكم يتميز باستقلال نسبي، وخلاله تم تحديد فترة حكم الآغا بشهرين، خلف هذا القرار وضعا مريبا أدى إلى انتشار الفوضى والفساد واضطراب الأمن[4] فهم بذلك عجزوا عن توفير الاستقرار الداخلي ذلك لأن الحكام الجدد كانوا عرضة في كل حين للتمرد والعصيان من طرف رياس البحر والسكان، مما أدى لمحاولة تزايد الفتن خاصة بعد عزوف الحكام عن أداء مهامهم والانشغال بجمع الأموال في ظل نقص الموارد المالية وتراجع دور الجهاد البحري وعوائده [5].

1)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.35.
2)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.53.
3)- محمد بن سعيدان: مرجع سابق، ص.52.
4)- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص.52.
5)- أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص.41.

ب- عهد الإنقلابات والإغتيالات السياسية (1659-1671م):

يعتبر هذا العهد من أقصر العهود وهذا نظرا لإقدام الجيش البري على خلع الباشا المعين من طرف الباب العالي والمدعوم من طائفة الريس وتعويضه بقائد من فئة اليولداش والذي أطلق عليه لقب الأغا [1].

كان نظام حكم الأغوات كمحاولة لإرساء حكم ديموقراطي وسط الطبقة العسكرية الحاكمة واشترط في ذلك ألا تتجاوز مدة حكم الآغا شهرين ويخلفه بعد ذلك آغا من العسكريين الأقدمين، وهذا الإجراء اتخذ مخافة استئثارهم بالحكم [2]. وليضمنوا تأسيس حكم ديموقراطي تقرر على الحاكم أن يستعين بالديوان العالي الكبير الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرقة العسكرية البرية لكن العضوية توسعت لتشمل ممثلين عن طائفة رياس البحر وكذلك اشترطوا أن يتولى الديوان دفع رواتب الجند، وبذلك أصبحت طائفة الرياس في مركز ثانوي بالنسبة لتسيير شؤون الحكم [3].

إن نظام حكم الأغوات لم يكتب له البقاء طويلا حيث دام إثني عشر سنة،فقد إمتدت من 1659م إلى 1671م ذلك وأن بوادر ضعف هذا النظام ظهرت منذ السنة الأولى من استقراره[4]،وبالتالي حمل في طياته الانحلال والتفكك والفوضى، فتنصيب الآغا لمدة شهرين وعزله لتنصيب آغا آخر لا يساعد على الاستقرار أبدا، فالأغوات أصبحوا يرفضون التخلي عن مناصبهم بعد انقضاء مدة حكمهم، وهذا ما كان يؤدي إلى قيام مؤامرات ونزاعات فمعظم آغاوات هذا العهد يموتون بموتة غير طبيعية إما بالاغتيال والقتل والعزل بقوة، ويذكر أن طائفة الرياس كانت تشارك في إثارة الاضطرابات ضد الأغوات كمحاولة منها لاستعادة السلطة [5].

1)- أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص.58.
2)- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم و الحديث، ج3،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر، ص172.
3)- محمد بن سعيدان: التطورات السياسية و الاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11ه/17م،أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ،الجزائر ،(1439/1440هـ)-(2019/2018م) ، ص.97.
4)- مبارك الميلي: مرجع سابق،ص.172.
5)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص ص.39-40.

في سنة 1659م قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم وبين الباشوات إذ أن سياسة الباشا إبراهيم في امتناعه عن تسديد أجور الجند واقتطاع مبلغ من المكافئة الموجهة من السلطان لطائفة الرياس، كانت سببا لثورة المؤسسة العسكرية بشقيها والتي بدورها قررت إلغاء منصب الباشا المعين من طرف الباب العالي، وكانت هذه الخطوة منعرجا حاسما في العلاقات الجزائرية العثمانية فمحاولة الاستقلال الذاتي كان تمرد واضح على السلطان العثماني [1].

في جوان 1659م تمرد الإنكشارية من جديد على إبراهيم باشا وتم خلعه وسجنه ليعين علي باشا بدلا عنه، وهذا الأخير أرسل ليستلم مهامه لكنه اصطدم بالوضع الحرج إذ أن الإنكشارية كانوا أقرب للهيجان سبب الأزمة المالية التي حدثت جراء سوء إدارة الباشاوات، بقرار من الديوان ألقوا القبض على الوالي الجديد وأتباعه وأرسل في غليوطة عائدا أدراجه إلى أزمير [2].

الإغتيالات السياسية:

أطلق على الأغوات بعهد الجمهورية العسكرية، والتي بدورها أدت إلى نهاية دموية لم ينجو منها أي حاكم [3]. فانتقال السلطة كانت تتم في جو من الصراع بين أفراد الإنكشارية وغالبا ما كانت تنتهي بتخلص المعين السابق بطلقة نارية أو طعنة خنجر أو بخنقه، وبذلك يدخلون في موجة دامية مع فرقة أخرى داخل القصر للتخلص من موظفي سابقيه وتعيين أنصاره كمكافأة مقابل نصرتهم له.

كما سبق وأشرنا فإن رغم قصر فترة نظام الأغوات، إلا أنه تعاقب على الحكم أربع أغوات كانت نهايتهم جميعهم الاغتيال، يعتبر خليل آغا أول من تولى هذا المنصب (1659-1660م) وأول من رفض التخلي عن مهامه مع انتهاء فترة الحكم المقررة، ثارت

1)- نفسه، ص.52.
2)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.34.
3)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.41.

في وجهه طائفة الرياس وفرقة اليولداش وأعدمته[1]، تم تعين رمضان آغا مكانه (1660-1661م) إتهم بالتحريض على الصراع بين الإنكشارية والرياس بسبب توزيع الغنائم، إذ لقي حتفه على يد الجند[2]. وبعد الآغا رمضان عين شعبان آغا (1661-1665م) تمكن من فرض نفوذه وتجديد عهدته واستطاع أن يحكم أربع سنوات رغم تأزم أوضاع البلاد وكذا العلاقات الخارجية مع فرنسا[3] واتهم بعدها بعدم تحصين السواحل واتخاذ التدابير العسكرية لصد الغارات الأوروبية، لتكون نهايته على يد الجند [4].

خلفه في الحكم الحاج علي آغا من (1665-1671م) كان أول من جمع بين السلطة العسكرية والسياسية، أعطى له التصرف المطلق في مالية الدولة التي اتخذت صفة الجمهورية العسكرية، استطاع بفضل حنكته أن يضع حد للفوضى والعصيان بين الجند مما سمح له بتمديد مدة حكمه نحو ستة سنوات، وكانت نهايته على يدهم . [5]

ألغى هذا النظام بعد إغتيال علي آغا سنة 1671 ليكون آخر آغا حكم هذه المرحلة وذلك بقرار من ديوان الأوجاق.

المبحث الثالث: القطيعة مع الباب العالي.

أ- إنتقال الحكم من الأغوات إلى الدايات:

إن تدهور الأوضاع وفشل نظام حكم الأغوات، أدى بالديوان[6] لاتخاذ قرار تعويضه بنظام أكثر استقرار، أطلق على هذا النظام الجديد إسم الدايات، فبعد أن كان الأغوات يعينون لمدة شهرين [7] أصبح الداي [8] يعين مدى الحياة من طرف الديوان المتكون عادة

1)- مبارك الميلي: مرجع سابق، ص.172.
2)- محمد بوشناقي: مرجع سابق، ص.28.
3)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.53.
4)- محمد بوشناقي: مرجع سابق، ص.28.
5)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.37.
6)- الديوان: كان بمثابة مجلس وزراء يضم كبار مسؤولي الإنكشارية بالإضافة إلى الداي والمفتي والقاضي وجميع الكتب وجميع المعزول آغوات، يقوم الديوان بانتخاب الداي، جون وولف: مرجع سابق، ص.145.
7)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص37.
8)- الداي: مصطلح الداي من خلال كتاب صاحب دليل الجيران محمد بن يوسف الميلياني: "أن مصطلح الداي يعني القائد أو القايد باللغة التركية، وكذلك تعني الخال، قد شاع هذا المصطلح في إيالتي تونس والجزائر ... مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.42.

من قدماء رجال الجيش اليولداش والرياس، وقد سيطرت طائفة الرياس في البداية وعينوا الحكام من بينهم لكن الغلبة دائما ما تعود من نصيب الإنكشارية الذين استأثروا بمنصب الداي [1].

تميزت الفترة بمرحلتين المرحلة الأولى، تمتعت إيالة الجزائر خلال هذه الفترة بنوع من الاستقلال عن الدولة العثمانية، فبعد انتخاب الداي يتم إعلام السلطان العثماني بالحدث من خلال تقرير يوقعه الباشا ومساعديه أمثال الخزناجي وآغا الإنكشارية ووكيل الحرج والعلماء، ولم يكن من السلطان إلا تزكية القرار لدعم الجانب المعنوي من العلاقة بين الإيالة والباب العالي [2].

أول من تولى منصب الداي هو محمد التركي (1671-1682م) وكان من قدماء رياس البحر في عهده تم استبعاد الإنكشارية والكراغلة عن الحكم مما أدى لحدوث شقاق بين الطائفتين، اعتزل السلطة بمحض إرادته [3]، وخلفه في الحكم الداي بابا حسن (1682-1683م): هو صهر الداي السابق عرفت فترة حكمه عدم الاستقرار الداخلي والخارجي واشتداد المناوشات ضد طائفة الرياس كما اشتد الصراع والهجمات الأوروبية على سواحل البحر المتوسط[4] ما أدى إلى تصدع العلاقات خاصة مع فرنسا وهذا الصراع عجل بنهاية الداي بعد تدخل الرياس في تهدئة الأوضاع [5]، تولى الحكم بعده الداي حسن ميزومورتو (1683-1689م): في عهده اشتعلت الإضطرابات داخليا وخارجيا كونه ينتمي لطائفة الرياس،بعد تسلمه الحكم انشغل بصد الحملات والهجمات الاوروبية بحيث أعلن الحرب على الفرنسيين وظل الصراع بينهما مشتد إلى حين استعملت فرنسا نفوذها الديبلوماسي من

1)- نفسه، ص.40.
2)- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص.37.
3)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.55.
4)- صالح عباد: مرجع سابق، ص.145.
5)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.55.

اجل الضغط على حكام الجزائر[1] وبالمقابل فإن توتر الأوضاع الداخلية جراء الأضرار الفادحة التي لحقت بالمدينة أدت إلى سخط الرأي العام.

بالإضافة إلى أن خوضه لحرب ضد تونس أدى لتذمر الإنكشارية الذين قاموا بتمرد تزعمه الآغا شعبان والذي استولى على السلطة بعد انسحاب الداي ميزومورتو من الحكم [2]ذلك من (1688 إلى غاية 1695)، ينتمي الداي شعبان إلى كبار محاربي طائفة رياس البحر عرفت فترة حكمه توتر العلاقة مع المغرب بعد محاولة تدخل السلطان المغربي في الغرب الجزائري،نجح في إحراز انتصارات عسكرية ضد السلطان المغربي مولاي اسماعيل [3]كما نجحت الحملة الأولى التي قادها على تونس سنة 1694 [4] لكن أحداث تونس بعد الكرة الثانية التي قام بها الداي شعبان تسببت في تذمر الجند[5]. وعلى إثر هذه الأحداث عمت الفوضى ما أدى لإتحاد الإنكشارية والكراغلة وقاموا بإعدامه، وهذا أدى إلى تزايد نفوذ الجيش البري على حساب الجيش البحري [6].

بعد فترة الهدوء النسبي التي تلت ابتعاد الإنكشارية عن الحكم خف الصراع واستحوذ رياس البحر على أعلى مناصب الدولة وقد كان الدايات الأربع الأوائل من طائفة الرياس، لكن نظرا للاضطراب الداخلي والخارجي الذي عاشته الجزائر خلال فترة حكمهم، تراجعت مكانة البحرية وضعف الرياس. وانقلبت الإنكشارية وكان هذا العامل لصالحهم حيث تمكنوا من استرجاع الحكم والسيطرة على الواجهة السياسية، إلا أن الداي كان يعين من صفوفهم رغم أن الانتخاب كان مجرد إجراء شكلي في بادئ الأمر، لكن في وقت لاحق أصبح الجيش يتدخل في السلطة بشكل مباشر، وبعد تعاظم دورهم أصبحوا يقومون بتصفية كل من لا يلبي أوامرهم ورغباتهم.

1)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.84.
2)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.56.
3)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.85.
4)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ص ص.312-327.
5)- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.56.
6)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص.89.

وفي هذا الصدد يشير مارسيل كولومب قائلا: "إن مصير هذين الفريقين كان يسير خلال التاريخ في خطوط متوازنة، فقد زادت قوة الطرفين بالنسبة نفسها حتى أواخر القرن السابع عشر ميلادي لتهبط بعد ذلك بصورة متتالية حتى التدخل الفرنسي (1830م)، رغم تصارع الطائفتين لكنهما تتحدان وتتعاونان لتأكيد امتيازاتهما وحقوقهما"[1]، الداي الحاج أحمد (1695-1698م): إن سياسة الحكم الغير الرشيدة أدت لبلوغ بعض الدايات لهرم السلطة عن طريق أساليب غير شرعية كشراء المناصب، ويذكر أن الحاج أحمد لم يفقه في الحكم، وذلك كونه إنسان مسن ومريض كان يرقع الأحذية سالفا، كما كان من قدماء البحرية، كان في رعب مستمر من فقدان الحكم، إذ أنه كان يعاقب ويصفي كل من يشك بهم [2]، الداي حسن شاوش (1698-1700م): دامت مدة حكمه حوالي عامين، عرفت هذه الفترة تمردات عدة قام بها الإنكشارية ضد رياس البحر الذين كانوا يسيطرون على السياسة الداخلية والخارجية للإيالة من سنة (1671-1698م) تمرد السكان بعد انهاكهم بالضرائب، كما استرجع الإنكشارية نفوذهم في الحكم [3].

قد تولى الحكم بعده دايات لم يكونوا أهلا للسلطة فقد عجزوا عن صد الهجمات الخارجية، كما كانوا سببا في إثارة الفوضى والتمردات داخليا، وغالبا ما ينتهي بهم الأمر بالفرار أو القتل، كالصراع الذي حدث في عهد محمد بكداش (1707-1710م) [4].

ب- إنهاء إزدواجية الحكم 1710-1830:

عرفت الفترة الثانية من حكم الدايات بمرحلة الإنفصال عن الدولة العثمانية، نشير أن فكرة الانفراد بالسلطة والانفصال عن الدولة العثمانية مسعى لمعظم حكام الجزائر، كانت لهم محاولات عدة تجسدت من خلال رفض معين السلطان العثماني، كما سبق وأشرنا إلى ذلك من خلال دراستنا لمراحل ومظاهر الحكم.

1)- مصطفى بن عمار:مرجع سابق، ص .90.
2)- محمد ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الفكون، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م،ص ص.25-26.
3)- أحمد السلماني: مرجع سابق، ص17.
4)- جون وولف، مرجع سابق، ص ص. 399-398، أنظر أيضا: إبن ميمون، مصدر سابق، ص.125.

الداي بابا علي شاوش (1710-1718م):

تولى الحكم سنة 1710م ثم شرع لإلغاء منصب الباشا ممثل السلطان ليضع بذلك حدا نهائيا لازدواجية السلطة فعندما حل الباشا إبراهيم شركان كأمير للأمراء بالجزائر رفض استقباله ولم يقدر الوالي العثماني على فرض هيبة السلطان، قد نجح الداي على شاوش في إقناع السلطان أحمد الثالث [1] بهدايا فاخرة ورسالة وضح فيها سلبيات ازدواجية السلطة، وأصبح بعدها منصب الباشا والداي يجمع في شخص واحد [2].

استطاع عقبها علي شاوش إدارة البلاد بشكل جيد، وسير الديوان وفق ما كان يمليه بعد إصابته بداء الطاعون عين أحد وزراءه لتولي المنصب وهو الخزناجي محمد بن حسن (1715-1724م) [3]، قد عمل على رفض التبعية للباب العالي ودافع على استقلالية الحكم وقام ايضا بوضع حد لنفوذ طائفة الرياس وهذه الأخيرة، انقلبت ضده واغتالته [4].

عرفت مرحلة حكم الدايات منذ أواخر القرن الثامن عشر ميلادي بالتوتر وعدم الاستقرار، ذلك بعد تجدد الصراع بين طائفة الرياس والجند الإنكشارية، وقد أدى هذا الصراع لتزايد حركات العصيان والتمرد والتي غالبا ما إنتهت باغتيال الحكام خاصة بعد عودة الإنكشاريين للتدخل في عزل وتعيين الحكام حسب أهوائهم [5].

ومن أهم الدايات الذين تعرضوا للاغتيال من طرف الإنكشارية:

- الداي بابا حسن 1682-1683م: أعدم من طرف عناصر الإنكشارية.
- الداي الحاج شعبان 1688-1695م: أعدم خنقا بعد تعذيب شديد.
- الداي الحاج مصطفى 1700-1710م: أعدم خنقا.
- الداي محمد بكداش 1707-1710: أعدم خنقا هو كذلك.
- الداي دالي براهيم 1710م: قتل في الساحة بعد رميه بقنبلة من أعلى القصر.

[1]- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.57.
[2]- عبد الحفيظ مشطري: مرجع سابق، ص.25.
[3]- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.58.
[4]- صالح عباد: مرجع سابق، ص.154.
[5]- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.59.

- الداي محمد بن الحسن 1718-1724م: قتل بالرصاص قرب البحيرة.
- الداي إبراهيم كوتشوك 1745-1748م: قتل مسموما.
- الداي محمد بن بكير 1748-1754م: قتل خنقا في قصر الجنينة.
- الداي مصطفى باشا 1798-1805م: قتل ذبحا.
- الداي أحمد باشا 1805-1808م: قتل رميا بالرصاص وهو يحاول الهروب من القصر.
- الداي علي الغسال 1808-1809م: أجبر على شرب السم فرفض ذلك فخنق.
- الداي علي 1809-1815م: قتل خنقا في الحمام.
- الداي محمد الخزناجي 1815م: قتل خنقا في قصر الحنينة.
- الداي عمر باشا 1815-1817: نفد فيه الحكم خنقا [1].

رغم عدم الاستقرار الذي عرفته فترة الحكم الأخيرة إلا أن هناك دايات استطاعوا أن يعيدوا للسلطة مظاهر القوة والهيبة ونذكر منهم: الداي حسين (1818-1830م) [2] ويعتبر الداي حسين آخر دايات الجزائر فعمل على وضع حد للصراعات، وذلك بمحاولة رفع أجور الجند، كما سعى لإحداث إصلاح على مستوى مؤسسة الجيش البري والبحري إلا أن الظروف الداخلية المتمثلة في ثورات الإنكشارية وانتفاضات السكان عقبتها ظروف خارجية تمثلت في توتر العلاقات مع تونس وتزايد الهجمات الأوروبية [3].

نستخلص ممّا تقدم أن المؤسسة العسكرية الإنكشارية في الدولة العثمانية عرفت اختلالا في الأهداف والمهام مما أدى إلى إضعافها، وعليه فقد انتقلت العدوى إلى معظم إيالاتها خاصة الجزائر التي تأثرت بهذه الأوضاع السالفة الذكر، كما عرفت هذه الأخيرة في الجزائر كذلك صراعا حادا بين رياس البحر والإنكشارية، وتخوف الباب العالي من هذا الصراع الذي قد يعصف بالوجود العثماني وعليه تم تغيير نظام الحكم عدة مرات للحفاظ على سلطته .

---

[1])- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص.101.
[2])- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص.60.
[3])- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659-183م، مذكرة ماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2007م، ص.45.

الفصل الثالث: تداعيات ضعف الإنكشارية على الجزائر.

المبحث الأول: الإضطرابات الداخلية

أ- الثورات المحلية

المبحث الثاني: التهديدات والإعتداءات الخارجية

أ- الحملات العسكرية

ب-التكتل الأروبي ضد الجزائر

المبحث الثالث: نهاية الحكم العثماني بالإيالة والإحتلال الفرنسي

أ- الحصار البحري

ب- الإحتلال

ج- المواقف الدولية

المبحث الأول: الإضطرابات الداخلية

أسفر ضعف الإنكشارية بالجزائر وتعاظم نفوذها ونفور السكان منها ورفض سلطة الإنكشارية عليه وذلك ما عبروا عليه من خلال القيام بالعديد من الثورات أشهرها أواخر القرن 16م.

ثورة الكراغلة (1629-1633م): سبب عجز الولاة عن رفع مرتبات الجند وكانت نتيجتها حدوث مجزرة رهيبة للمدينة بسبب تفجر مخزن البارود الذي أدى إلى مقتل الآلاف من سكان مدينة الجزائر وانتهت بسيطرة الجزائر على تسيير ثورة الكراغلة على من الطبيعي أن يطمح هؤلاء في مهنة أبنائهم، ولكن الإنكشارية الغير المتزوجين نظروا إلى هؤلاء الأبناء على أنهم خطر عليه لأنهم حسبهم إذا وقع نزاع مع السكان فهؤلاء الأبناء ينظمون إليهم بدل الوقوف إلى جانب فرقة الإنكشارية.

منذ القرن 16م سعت فرقة الإنكشارية إلى إبعاد الكراغلة من جماعتهم مخافة من إنظمامهم إلى الرياس والإنقلاب عليهم والتحالف مع الباشاوات المعينين من إستنبول، وهوما حدث سنة 1596م عندما ثار الكراغلة بتشجيع من خضر باشا فغرقت المدينة بالدم والفوضى ونتج عنها هجرة المئات من العائلات الكرغلية إلى البليدة وقامت السلطة بعزل خضر باشا وتعيين مصطفى آغا.

إن إنقلابات الكراغلة على الإنكشارية بهدف الصعود إلى السلطة كمسؤولين والمشاركة الفعالة في الجيش والإدارة.

ثورة القبائل 1643م ثار المقرانيون في البيبان في سطيف ومنطقة سطيف فاتجهت إليهم الكتائب برئاسة الأغا يحيا من الجزائر والقائد يوسف من قسنطينة، والقائد مراد من التيطري والقائد شعبان من زمورة، ونشبت المعارك وتعددت ولم تنتهي إلى بعد أن تعهد الداء بإلغاء بعض أنواع الضرائب المفروضة على الناس، وحرية التجارة بين الجزائر والمنطقة، فاضطرب الأمن وهاجر المزارعين والتجار وامتنع الجباة عن القيام بالجباية فتناقصت موارد

الخزينة ولم يعد بمقدور الباشا مرتبات الجند وساءت العلاقات الجزائرية العثمانية وبين الرياس والإنكشارية. [1]

عرفت الفترة الأخيرة للحكم العثماني تزايد حركات العصيان والتمرد بداية من القرن 18م ونذكر:

1-الثورات المحلية:

أ-ثورة إبن الأحرش (1804-1807):

تعد ثورة إبن الأحرش من أخطر الثورات التي شهدتها الفترة الأخيرة من العهد العثماني حيث كان موطنها في منطقة الشرق الجزائري.

اندلعت هذه الثورة على يد ابن الأحرش الذي يعتبر من أشد المعارضين للوجود العثماني، اسمه الكامل هو **الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش** المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين[2]، ويذكر أنه رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة [3]، رجل مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة، كان صاحب شعوذة وحيل وخبرة، يبدل بها الأشياء للشيء الذي يريده، كتقطير السيف دما والحجارة درهما والروث تمرا، فلما رأت الناس منه العجائب وأظهر لهم الأمور الغرائب التي هي قلب العين لا حقيقة لها فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا حزبا[4]، يزعم أنه من شرفاء ملوك فارس، وهكذا غرّ الناس واستمالهم إليه، فاجتمع عليه حوالي مائة ألف جندي من القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة[5]، وعلى العموم فإن شخصية ابن الأحرش غامضة.

---

(1) حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكوم القسنطيني حياته وآثاره (988ه-1073ه/ 1580م-1663م)، مذكرة ماجيستر، تخصص في التاريخ والحضارة، جامعة السانية وهران، 2009/2008، ص 18.

(2) زينب جعني: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807) ،مجلة عصور الجديدة ،عدد 18،قسنطينة ،2015 ص129.

(3) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009، ص266.

(4)الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح ودراسة يحي بوعزيز جزء 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، دت، ص299.

(5) الحاج بن أحمد مبارك العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2001، ص ص 111-112.

يعود تاريخ ظهوره على مسرح الأحداث سنة 1800م وهو العام الذي أدى فيه فريضة الحج مع فوج من الحجاج المغاربة إلى المشرق[1]وشارك في محاربة الفرنسيين بمصر حين وجدها أثناء عودته من الحجاز محتلة من طرف الفرنسيين بقيادة نابليون بونابارت Napoléon Bonaparte[2] ما بين 1798 و1801م، وبالتالي أبلى ابن الأحرش بلاءً حسنًا في محاربتهم بعد جمعه جيشا فأكسبه ذلك شهرة واسعة[3]، وجمع إليه أناسا من أهل المغاربة وأهل الوساطة أي –الجزائر–.

وهكذا حتى صار له صيت هناك في مصر[4]، وأثناء عودته عرّجَ إلى تونس أين وجد تأييدًا من قبل حمودة باشا بعد أن أكرم نزله وحرضه على محاربة العثمانيين والقضاء على حكومتهم بالجزائر ووعده بالمال والرجال، وخرج من تونس إلى نواحي قسنطينة واستقطب عددًا هائلاً من السكان نحوه[5].

بعد أن عززّ ابن الأحرش موقعه العسكري، وتمكن من السيطرة على أغلب مدن بايلك الشرق، حيث استولى على القل ثم عنابة التي انسحبت منها الحامية العثمانية إلى عاصمة بايلك الشرق حيث وجّه أنظاره إليها فحاصرها سنة 1804م و أثناء تقدمه من هدفه استقطب العديد من المقاتلين ، وما إن وصل إلى سيدي محمد الغراب بالقرب من مدينة قسنطينة اشتبك هناك بقوات كان يقودها قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض لغياب الباي[6]، وحاصر ابن الأحرش قسنطينة وخاطب أحد أتباعه سكانها بما يلي: "يا أهل البلد هذا الشريف قدم إليكم، ونحن قدمنا معه في جنود كبيرة وجيوش عريضة، لا تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجوا إن

---

[1]أرزقي شويتام:.، ، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره (1800-1830م)، دط، دد، الجزائر، 2011 ص،90.

[2] نلبليون بونابارت: ولد (1769-1821م) إمبراطور فرنسا (1798-1799م) حاول احتلال روسيا ولكنه ارتد عنها خائبا (1812). للمزيد أنظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 550.

[3] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ،ط1،ج1،بالمطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ،مصر الإسكندرية ،1903م، ص77.

[4] أحمد الشريف الزهار: مصدر السابق، ص 85.

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري: مصدر سابق، ص 77.

[6] صالح عباد: مرجع سابق ، ص 198.

فررتم منا، فإن أسلمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم فإن امتنعتم نقاتلكم وندخل بلادكم بقوتنا"[1]. واضطر للانسحاب أمام تحالف أهالي قسنطينة وأعيانها الذين تصدوا له [2]فقتل الحاج أحمد بن الأبيض في عقبة الصمارة حوالي مائتي رجل من جيش ابن الأحرش وأصيب هذا الأخير بجرح عميق فحمله أصحابه وانسحبوا به [3]، وبعد عودة عثمان باي إلى قسنطينة وضعه مصطفى باشا داي الجزائر بين أمرين بعد أن أرسل له تهديدا فإما رأسه أو رأس ابن الأحرش، وبالتالي جهز عثمان باي حملة قوية تتكون من أربعة آلاف مقاتل من الانكشاريين ومن الزواوة المشاة و3500 فارس من قبائل مختلفة (دريد، الزمول والتلاغمة ...) في أوت 1804م فتوجه إلى واد الزهو[4] فعسكر في اليوم الأول لحملته في الأنصاب، واليوم الثاني في الغزالة، وفي الثالث عند الأعشاش وفي اليوم الرابع نزل بالواد الكبير، وحدثت مواجهة بين جيش الباي والقبائل كبنى عيدون والأعشاش وبني مسلم[5]. ومن براعة ابن الأحرش ومهارته في تدبير الحرب أنه أمر بإقامة سد بنهر الزهور فأقيم لجبنه وحجز الماء في الوادي حتى إذا كان الليل عبأ قوته وأمر يرفع السد وفتحه وما حان وقت الفجر حتى غمرت المياه السهل والمعسكر معا، وكان ابن الأحرش وجنود يستلحمون على الضفة الأخرى كل من يحاول القرار من الجنود الأتراك، ثم انجلت الحرب بمقتل عثمان باي فاستولى هؤلاء على الغنائم [6] وبعد أمر من الداي خرج الرايس حميدو مع عمارة صغيرة تتكون من أربعة مراكب

---

(1) محمد صالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين)، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 70.

(2) ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، عدد78، الجزائر، 1983، ص 205.

(3) محمد صالح بن العنتري: مجاعات قسنطينة، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 30-31.

(4) صالح عباد: مرجع سابق، ص 198.

(5) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 272.

(6) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1994، ص 294.

حربية باتجاه جيجل[1] أين أقام ابن الأحرش بعد انتصاره بتنصيب نفسه رئيسا على المدينة[2].

وصل عبد الله خوجة الباي الجديد الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى باشا فجند قواته وخرج في البحث عن ابن الأحرش فضيق عليه الخناق بسبب تشتت قواته بوادي الزهور وهروب سكان المدن منه [3].

نجح عبد الله الباي في تشتت شمل ابن الأحرش بعد أن خرج بجيشه الكبير فالتقى الجمعان بنواحي ميلة[4]، وانظم الشيخ المقراني[5] إلى جانب السلطة المركزية اضطر إلى الانسحاب من الشمال القسطنطيني فاختفى عن الأنظار، وبعد هذه الهزيمة التي تلقاها ابن الأحرش في فبراير 1806 في جبال بجاية بعد أن تمكن من كسب عدة أنصار من سكان قبائل تلك المنطقة لكن أتباع المقراني والفرق العثمانية أحبطوا محاولته. [6]

أما ابن الأحرش فلم يلق حتفه في هذه الأثناء فمن المصادر من يختلف حول نهايته فيذكر ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني أن ابن الأحرش لم يلق حتفه في هذه الحادثة كما شاع الأمر في القطاع القسنطيني، بل التحق بالقطاع الوهراني حيث كان أنصار زميله ابن الشريف متوافرين، فتعاونا معه واستعملا مع الأتراك حرب الكر والفر، وأسس معهدا قريبا من معهد زميله في قمة جبل (يتوارث) وأداره بعد ذلك أبناءه وأحفاده[7]، أما في مذكرات أحمد شريف الزهار يذكر أن ابن الأحرش هرب إلى الناحية الغربية في المنطقة التي ثار فيها ابن الشريف الدرقاوي وقام بقتله هذا الأخير[8].

---

[1] صالح عباد: مرجع سابق، ص199.
[2] عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص 294.
[3] أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 87.
[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 181.
[3] ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تح:المهدي البوعبدلي ، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ، ص 46.
[4] أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 97.
[7] ابن سحنون الراشدي: مصدر سابق، ص 46.
[8] أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 87.

وبالتالي فقد تعددت عوامل حدوث هذه الانتفاضة؛ فبعد توفر عنصر الزعامة المتمثلة في شخصية ابن الأحرش التي اتصفت بالطموح والمغامرة، فقد انتهج العثمانيون سياسة فرق تسد التي كانت أنجع الأساليب في الحكم[1]، ثم إن السياسة الضريبية كانت قاسية على السكان فهم يتحملون جزءا أكبر منها وهذا ما زاد من معاناتهم لدرجة تحول البعض منهم إلى عمال مستأجرين أو الترحال الموسمي تاركين الأرض والديار تفاديا للمضايقات والتعرض للحملات العسكرية المعرفة بالمحلة[2] وكل هذا عجل من ثورة ابن الأحرش.

وما يمكن قوله أنه هذ الإنتفاضة أسفرت عن نتائج وخيمة على البلاد وما زاد الأوضاع خطورة حدوث الجفاف بجهات الشرق الجزائري فأدى بدوره إلى ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة[3]، وانعدام الأمن خاصة في أوساط الأهالي، وتراجع المستوى الزراعي حيث كثر قطاع الطرق فانعدم الحرث فرافقته بذلك الأعمال التخريبية فحصلت مجاعات واشتد الوضع ونزل القحط والهول والفتن فتفرق الناس[4]، ولعل أهم ما ترتب عن هذه الثورة من نتائج هي تلك المتمثلة في عودة وحدة المقرانيين في منطقة القبائل بعد أن كانوا منقسمين قبل ظهور ابن الأحرش في منطقتهم[5].

ويعود فشل هذه الانتفاضة إلى قلة التنظيم والعدد والعتاد لضمان سير الثورة، ضف إلى ذلك تراجع مناصريه على مساعدته على غرار حمودة باشا الذي وعده بالمال والرجال كما سبقنا الذكر، غير أنه أخلف ذلك، وكذا مشايخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى[6].

الواقع أن هذه الثورات كانت بمثابة رد فعل على سياسة السلطة والإنكشارية وطغيانها وكرد فعل على فساد نظام الحكم العثماني في الجزائر، هذه هي الأوضاع الداخلية منذ

---

[1] جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري بين القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2015، ص 270.

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 143.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، مرجع سابق، ص ص 289-291.

[4] محمد بن صالح العنتري: مجاعات قسنطينة...، مصدر سابق، ص ص 33-34.

[5] صالح عباد: مرجع سابق، ص 200.

[6] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني...، مرجع سابق، ص 99.

تعمير الحكم من البابلريابات إلى الباشاوات وإزداد الوضع سوءا من إستيلاء الأغوات على الحكم في الجزائر مما أدى إلى تدهور الأوضاع أكثر بين الإيالة والدولة العثمانية.

ب- ثورة ابن الشريف في الغرب الجزائري 1805-1809م:

اعتبرت ثورة درقاوة[1]من أهم الثورات التي أثرت كثيرا في الحكم التركي وقلبت الأوضاع رأسا على عقب، وكان اندلاع هذه الثورة على يد عبد القادر بن الشريف سببا في انهيار دولة الاتراك [2].

كان هذا الأخير من قرية أولاد سيدي بليل الكساني تعلم في مسقط رأسه، ثم التحق بمعهد السيد محي الدين (والد الأمير عبد القادر) بالقيطنة ثم ذهب إلى المغرب فالتحق بمعهد الشيخ محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي ببني زروال التي تقع بجبال على مسيرة يومين من مدينة فاس[3]، وأخذ عنه الذكر قال له: "يا سيدي إن بطوننا قوما يقال لهم الترك لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء ونسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي لكي تستريح منهم العباد ولِتُطَهَّر منهم البلاد، فقال له: عليك بجهادهم وقاتلهم وإن الله ينصرك عليهم بكمالهم"، وأن تلك القول هي عين النصرة، فرجع إلى بلده وترك تعليم القرآن للطلبة وابتدع أمورا يمجّها الطبع وينكرها الشرع[4].

وبعد أن اشتكى له عن الأتراك في الجزائر فقال له أنهم كفار لا يُصَلُّون ولا يصومون ولا يقومون بأمور الدين ولا يعلمون مبادئ الإسلام، يظلمون الناس ويحتقرونهم ويهينون

---

[1]درقاوة: هي قبل كل شيء طريقة صوفية تعيش على جانب كبير من الزهد والصلاة، ومجاهدة النفس مؤسسها هو الشيخ محمد العربي بنو أحمد البوبريجي الدرقاوي من أصل مغربي، زاويته مخصصة للتعليم ولإيواء المريدين، ففي هذه الزاوية التي تأسست في المغرب جاء الشاب عبد القادر بن الشريف من قبيلة ولاد بليل يبحث عن العلم، فصار عالما وممثلا للزاوية في الجزائر للمزيد أنظر: محفوظ السماتي، الأمة الجزائرية، نشأتها وتطورها، منشورات دحلب د.م.ن.د.س.ن، ص 94.

[2]عبد القادر بن الشريف: وهو إبن الشريف البليلي من جبل غريس، وكان قبل قيادة الثورة معلمًا يقرأ القرآن ويعز أهله إقتدى به كثير من الناس، أخذو أنيس الغريب والمسافر تح وتق: رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1997ا عنه هو وأصحابه على ذلك ينتمون إلى الصوف والصلاح، للمزيد أنظر: ، ص 71.

[3]أحمد بن سحنون الراشدي: مصدر سابق، ص 38.

[4]محمد بن يوسف الزياني: دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص 208.

العلماء والأولياء[1]، وبعد حصوله على الإجازة رجع إلى بلاده وترك تعليم القرآن للطلبة، واتبعه الإخوان وأتباع من قبائل شافع والمهاجة وحميدان[2]. تعتبر الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية، ففي سنة 1805م قاد الثورة شيخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر عبد القادر بن شريف الدرقاوي ولعل من أهم دوافع هذه الأخيرة تتجلى في ضعف بايات وهران؛ بحيث أكثر التجاوزات التي وقعت في عهد الدولة العثمانية بالإيالة الجزائرية هو إعطاء منصب الباي لأشخاص بلا كفاءة ومروءة، وبالتالي يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة: "وهكذا عين المسمى مصطفى بايا على وهران وللحصول على ذلك المنصب كان قد وعد بتقديم مبالغ ضخمة من المال... وميزته الوحيدة تتمثل في نهب الشعب، وعلى إثر هذه الأوضاع غضب الشعب وثار[3]، كما كان قبل الباي مصطفى عثمان باي[4] إبن محمد الكبير[5]، الذي كان همه الوحيد جمع المال والثروة وعدم الاكتراث لأمور الأهالي وانصرافهم إلى حياة اللهو والمجون والبذخ وإهمال شؤون الحكم[6]. وما دفع بهم أيضا للقيام بالثورة هو تحول الحكومة التركية بالجزائر لجهاز يفرض الضرائب على الماشية والحبوب والأموال[7] وإرهاق الفلاحين من خلال تجهيز الحملات العسكرية لهذا الغرض رغم وضعية هؤلاء الفلاحين وحالتهم المأساوية فهم لا يأخذون بعين الاعتبار إلا إلى متطلبات الخزينة ونوعية الملكية وحاجة الموظفين[8] ، وكان هناك تمييز كبير بين

---

(1)يحيى بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ،دط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 67.

(2)أحمد سيدهم: مكانة التصوف في الحياة الإجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع الأول، معسكر، د.ت، ص 33.

(3)حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 13.

(4)هو الباي عثمان ابن محمد الكبير باي وهران وخلف أباه في حكم وهران سنة 1799م، اهتم بتشييد القصور والمباني ومال إلى حياة الترف والمجون الأمر الذي أدى بعزله إلى البليدة ثم عفى عنه، وعين بايا لقسنطينة ليواجه ثورة ابن الأحرش... للمزيد أنظر: الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص 299.

(5)هو محمد عثمان الكردي تولى حكم وهران 1778م لقب بالكبير إكراما له لفتح وهران واسترجاعها من الإسبان في أوائل سبتمبر 1791-1799م، للمزيد أنظر: الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص ص 260-261.

(6)محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص 271.

(7)عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 80.

(8)عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دط، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 102.

الأتراك والأهالي حيث كانوا يعاقبون سرا في دار الآغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم، أما بقية السكان فقد كانت القوانين قاسية ومجحفة في حقهم وعند إدانتهم والحكم عليهم بالإعدام تعلق جثتهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم من السكان، وكانت أحكام القضاة أو الداي أو نوابهم في الأرياف لا رجعة فيها[1].

ثم إن السياسة العثمانية طبقة حاكمة لها كل الحقوق السياسية والامتيازات الاقتصادية، في حين جعلت من السكان المحليين طبقة محكومة عليها تقديم الضرائب والقيام بالواجبات المفروضة عليها[2]. بالإضافة للسياسة المالية المجحفة التي انتهجها النظام العثماني أواخر عهده بعد ضعف موارد البلاد فما كان منه إلا الضغط على الأقاليم لمضاعفة الضرائب[3] وكان لهذه السياسة التي انتهجها الحكام الأتراك إنعكاسات سلبية على المجتمع الجزائر سارعت في اندلاع الثورات والتذمر الشعبي ضدهم[4]. وأما عن الدافع المباشر في نشوب الثورة الدرقاوية ضد الإدارة العثمانية هو أن إقدام الأتراك على قتل بعض الفقراء من تلاميذ عبد القادر بن الشريف الذي أراد أن يثأر لهم وأن ينتقم لتلاميذه[5].

وتعد الثورة الدرقاوية أكبر الثورات التي استهدفت العثمانيين في الإيالة وأخطرها منذ استقرارهم في الجزائر، استغرقت عملية الإعداد للثورة وجمع عدد من الأنصار والمساندين مدة خمس سنوات (1800-1805م)، واستغل ابن الشريف الدرقاوي حدث انهزام أحد المحلاّت العثمانية أمام قبائل الأنجاد المتمردين ضدهم سنة 1802م ليعلن هذا الأخير الثورة[6]. فبينما الناس في غفلة إذا بابن الشريف أصبح قائما بأقواله، فأعلن الجهاد ضد

---

(1) عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 72.

(2) مختار بونقاب: إنتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائر (1802-1816م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، جامعة معسكر، 2008، ص 137.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م، ص 108.

(4) سفيان صغيري: مرجع سابق، ص 92.

(5) محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غيرالمتناهية، تح: إدريس بوهليلة، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005، ص 52.

(6) غالي الغربي: ثورة بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8، الجزائر، 1994، ص ص 60-61.

الترك والمخزن محللا لدمائهم وأموالهم فاجتمعت عليهم الغوغاء من كل جانب ومكان للتحرك[1]، وكان مع ابن الشريف أناس كثيرون وكان بوسط حشم غربيين[2]. قام الدرقاويون بمعارك كثيرة منها المعركة التي وقعت بين الباي المنزالي وطلبة ابن الشريف وهي معركة فرطاسة[3]قرب معسكر[4]. وقد تلقت هذه الثورة الدعم من المغرب، مثلما دعمت من قبل ثورة الشيخ محمد محمد بن الإدريسي بناحية تلمسان (1736-1759م) وكان رد الباي محمد الكبير قاسيا ضدها[5]، وقام ابن الشريف على الأتراك في ولاية مصطفى باي الأول حيث جمع أنصاره ولما أتم استعداده وجمع العتاد أعلن الثورة على العثمانيين، فتوجه إلى غليزان وبالتالي اصطدم بجيش مصطفى باي وكانت المباغتة لصالح الشريف الدرقاوي فألحق الهزيمة بفرق الانكشارية في معركة فرطاسة1805م وبذلك سيطروا لبعض الوقت على الريف الوهراني من الحدود الغربية إلى نواحي مليانة واستولوا على مدينتي معسكر ومازونة وفرضوا الحصار على مدن وهران ومستغانم وتلمسان، وهذا ما تطلب من البايات الذين تعاقبوا على حكم الناحية الوهرانية (محمد المقلش ومصطفى المناصلي، محمد بوكابوس) بذل جهود مستميتة وتضحيات جسيمة لإرغام زعيمها عبد القادر الشريف على القبول بالهزيمة والتحول إلى المغرب الأقصى (1808م) [6] إلى أن مات فرجع أهله وأولاده ونزلوا في حمى سيدي الجد بالقيطنة[7].

وبالرغم من الصدى الذي لقيته ثورة ابن الشريف والتفاف القبائل من حوله، إلا أنه أخفقت في تحقيق مسعاها، وذلك راجع إلى قوة الباي عثمان المقلش وسياسته المحكمة والتي

---

(1)الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص 304.

(2)أحمد شريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 84.

(3)فرطاسة: تقع جنوب غليزان في طريقها إلى تهرت سميت، في ذلك العهد أي معركة ابن الشريف بوادي الابطان، وسماها الفرنسيون في عهد الإحتلال (إيزل لديك) للمزيد أنظر: الثغر الجماني لابن سحنون، مصدر سابق ص 43.

(4)أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500م)، ج1، ط1، دار للغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 221.

(5)صفيان صغيري: مرجع سابق، ص 155.

(6)ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، دار البصائر، الجزائر، 2012، ص 113.

(7)محمد بن عبد القادر الجزائري: مصدر سابق،ص 76.

استطاع من خلالها إلحاق هزائم كبيرة بابن الشريف، والتقرب من القبائل النافذة في المنطقة كمصاهرة قبيلة الحشم التي كانت من ألد أعداء العثمانيين[1]ومن جهة أخرى فشل ابن الشريف في توحيد الجهود مع الطريقة التيجانية بالثورة ضد الأتراك، وذلك بسبب الضغوط التي كانت مسلطة عليها من البايلك[2]، وما جعل كذلك مسار الثورة الدرقاوية يتغير إلى هو عجز ابن الشريف الدرقاوي بحد ذاته في ضم سكان وهران إليه وقبائل المخزن إلى حركته لأنها تحالفت مع الباي للحفاظ على امتيازاتها[3]، وما سارع في إطفاء فتيل الثورة أيضا سياسة القمع التي اتخذها الأتراك في مواجهة هذه الثورة، من خلال أساليب التعذيب والتنكيل بإتباع الدرقاوي ودق أعضاء الرجل –التابع للدرقاوي– بالمعاول شيئا فشيئا ويأمرون بإقلاع عينه وهو حي[4]، و كانت ثورة ابن الشريف الدرقاوي ثورة إقليمية محصورة النطاق، فلم يستطع ابن الشريف توسيعها الأمر الذي سهّل على الأتراك تضييق الخناق عليها ومحاصرتها[5]بداية من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية[6].

ولعل ما ترتب عن هذه الثورة حدوث اضطرابات في الأوضاع الاقتصادية فأهملت الفلاحة وارتفعت أسعار الحبوب بعد توقف النشاط الزراعي حيث يقول الزهار: "... وقع الغلاء في الحبوب في المدن وغيرها حتى وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد وصاروا يأتون بالقمح إلى الجزائر في البحرِ[7]". قام الباي حسن حاكم وهران 1817–1830م باغتيال جميع العناصر المشتبهة فيها بمناصرة ابن الشريف الدرقاوي فقتل عام 1822م السيد محمد الصامدي، وكادت هذه الاغتيالات تؤدي بقتل محي الدين والد الأمير عبد القادر[8]، كما أدت الثورة إلى توتر العلاقات بين الإدارة العثمانية وبين السكان نتيجة لسياسة القمع والاضطهاد في حق السكان واتجاه القبائل المساندة والمتعاطفة مع

---

(1)نفسه: ص 116.
(2)غالي الغربي: مرجع سابق، ص ص 38-39.
(3)مسلم عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر تح وتق: رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 76.
(4)نفسه، ص 98 .
(5)غالي الغربي: مرجع سابق، ص 62.
(6)يونقاب مختار: مرجع سابق، ص 141.
(7)أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 87.
(8)أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 106.

الثوار[1]، ضف إلى ذلك الخسائر البشرية التي نجمت عن الثورة في صفوف ابن الشريف حيث يقول في هذا الصدد الزهار: "مات من العرب عدد لا يحصى، وكانت تجمع رؤوس بني آدم مثل الجبال"[2]، وخسائر في الجيش التركي في الأموال والأنفس، ومن جملتهم كاتبا الباي وهما: العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمساني الراوي والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي إلى غير ذلك من الأعيان" [3].

ج- الثورة التيجانية:

1- ظهور الطريقة التيجانية:

تنسب الطريقة التيجانية إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، الذي ولد سنة 1737م بعين ماضي بالأغواط، سافر إلى المغرب في سن العشرين وأخذ العلوم الدينية والأدبية والتقى هناك بشيوخ التصوّف، وأخذ عنهم الطريقة القادرية، والطريقة الناصرية والطريقة الطيبية[4]، ويظهر بذلك أن مؤسس الطريقة قد تربى في وسط يشع بالعلم والمعرفة، حافظا لكتاب الله، ومال إلى الزهد والانعزال عن الناس[5]. وفي رحلته إلى فاس تعرف أحمد التيجاني على شخصين، ومنهما؛ الطيب الورزازي و محمد بن الحسن الونجلي والذي نصحه بالعودة إلى بلده بعد أن أخذ العلم هناك، وبالفعل رجع الشيخ أحمد التيجاني إلى الجزائر، واستقر بالأبيض سيدي الشيخ، حيث زاوية سيدي عبد القادر، وتوجه إلى تلمسان سنة 1772م، وذهب إلى الحج، ومكث بتونس مدة سنة، درس خلالها عدة مؤلفات ثم واصل طريقه إلى الحجاز بعد مروره على مصر واتصاله بالشيخ محمود الكردي، وبعد تأديته فريضة الحج عاد إلى الجزائر[6] وبعد الترحال من جهة إلى جهة وقع للشيخ أحمد التيجاني الفتح سنة 1782 وهو في قرية أبي سمغون، وانتقل إلى عين ماضي ليجعل

---

(1)بونقاب مختار: مرجع سابق، ص 141.
(2)أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 87.
(3)الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص 304.
(4)لخضر عبدي: القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر (2014-2015)، ص 42.
(5)مختار سالمي: رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التيجاني لأحمد أديب المكي (1352هـ-1933م)، مذكرة ماجيستر في تحقيق المخطوطات، تلمسان، 2013، ص 12.
(6)نفسه: مرجع سابق، ص ص 13-14.

منها المقر الرئيسي لطريقته، وفي غضون 18 سنة ومن منطقة لأخرى استطاع أحمد التيجاني أن يرسي أسس طريقته الجديدة، وهكذا توسعت نفوذ الطريقة خاصة في الصحراء وازداد أتباعها حيث أنها أصبحت تتحكم في الطرق والقوافل التجارية عبر الصحراء وهذا ما أثار قلق باي الغرب الجزائري الذي راح يضيق الخناق على مؤسس الطريقة[1].

2- أبرز أحداث الثورة التيجانية:

تنسب هذه الثورة إلى محمد الكبير التيجاني من قبيلة كسانة البربرية، حفظ القرآن تم دخل القيطنة فأخذ مبادئ العلوم الإسلامية، وبعد أن توفي ولده 1815م رجع مع شقيقه وتولى محمد الكبير أمر الطريقة بعد استقرارهم في عين ماضي، إلا أن عودتهم إلى البلاد أثارت مخاوف السلطة العثمانية حيث أصدرت أوامر للباي حسين حاكم وهران بأن يراقب تحركاتهم[2]وقام الباي حسين لمحاصرة عين ماضي بعد خروجه في محلة إلى نواحي الجنوب الوهراني لجمع الضرائب [3]، وعرض على التيجانيين مقابل رفع الحصار عليهم (100000 ريال) وتم ذلك، وشرع محمد الكبير في نشر دعوته وجمع عددًا كبيرًا من المؤيدين له، ويذكر الزياني أن التيجاني لما رأى ما حل بغير، ظهر له أن يقاتل الأتراك، وصار يحشد الحشود، ووصل الباي خبر الحشم قد اتفقوا مع التيجاني على القيام بحملة عليه، فجهز الباي نفسه وحضّر جيوشه، ومن جهة أخرى كتب التجاني للزمالة وبني عامر، وبني شقران، والبرجية والغرابة والدوائر للإذعان له، فأما الدوائر، والزمالة والبرجية والغرابة رفضت ذلك. ولما اقترب التيجاني وأبنائه من معسكر إلتقى بأهلها المتحالفين مع سقران، فتلقاه أهل البلاد كلهم بالقتال[4].

---

[1]تلمساني بن يوسف: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998م، ص ص 71-72.

[2]أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 107.

[3]سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)، دار السلطان نموذجا، رسالة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، (2013-2014م)، ص 138.

[4]محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص 320.

وصل الخبر الباي فخرج بجيوشه وتزاحف الفريقان خارج معسكر من الجهة الغربية وعند المطاف تقهقر الحشم ومن رافقهم وانفرد التيجاني بثلاث مئة مقاتل قتلوا على آخرهم وإلى آخر نفس لهم، وبعث الباي برأس التيجاني وأتباعه إلى الجزائر وعلقت على بابها[1].

وعموما يمكن القول أن إيالة الجزائر شهدت في مطلع القرن التاسع عشر تعفنًا إداريًا وسياسيًا عقبته تمردات قبلية ذات طابع طرقي وصوفي عصفت بمستقبل الإيالة، وثورات القرن 19م تسببت في إرهاق النظام الدفاعي للجزائر وهدد التواجد العثماني فيها وحسم بزواله (التيجانية).

المبحث الثاني: التهديدات والإعتداءات الخارجية:

1-الحملات العسكرية على الجزائر:

استطاعت الجزائر خلال العهد العثماني من بناء علاقات متشعبة في كل الاتجاهات وكانت هذه العلاقات خاضعة لمتغيرات الوضع المحلي والدولي، ففي ظل الصراع الصليبي الإسلامي في الضفة الغربية للبحر المتوسط عرفت الدول المغاربية عدة محطات صراع وتصادم في البر والبحر تارة وبالمهادنة والسلم تارة أخرى، نخص بالذكر الجزائر التي كانت قوة عسكرية تتحكم في كل سواحل البحر المتوسط، بحلول أواخر القرن الثامن عشر ميلادي تراجعت مكانتها، برز الضعف الداخلي والخارجي الذي كانت تعيشه، مما جعلها لقمة سهلة اغتنمتها الدول الأوروبية وتجسد ذلك على شكل حملات وتحالفات ضدها[2].

أ-الحملة العسكرية الإسبانية 1775م:

تميزت العلاقات الجزائرية الإسبانية بالعداء الدائم الذي ارتبط بالصراع الإسلامي المسيحي منذ سقوط غرناطة 1492م، إلا أنه وبحلول القرن السابع عشر ميلادي توقفت الهجمات الإسبانية على سواحل مدينة الجزائر، وتجدد الصراع بحلول أواخر القرن الثامن

---

[1]محمد بن الأمير: مصدر سابق، ص 81.

[2]مبارك شودار :حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية و الدولية ،مذكرة ماجستير جامعة جيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،الجزائر،2015/2014م،ص52

عشر ميلادي وتحديدا بعد حملة الدنمارك 1770م، حيث قامت بعدها إسبانيا بشن ثلاث حملات شرسة ضد الجزائر.

تولى حكم إسبانيا آنذاك كارلوس الثالث (1758–1788م) الذي سعى لتطبيق مشروع يرمي إلى جعل بلاده من أهم دول أوروبا عن طريق إدخال إصلاحات شملت جميع المجالات نال بعدها لقب "الطاغية المستنير"، أما على المستوى الخارجي وبعد نجاحه في إنهاء الحرب داخل أوروبا، وجه أنظاره نحو الجزائر التي كانت تمثل له العدو الأول الذي يجب القضاء عليه[1].

تزامن مع ذلك تولى محمد بن عثمان باشا حكم إيالة الجزائر ولما كان له من حكمة في معالجة الأمور بالإضافة إلى خبرته، تمكن من النجاح في معظم المشاكل والأحداث التي واجهها، من غارات وصراعات مع الأوروبيين، عمل على تحصين المدينة عن طريق بناء الأبراج والطبانات، كما اهتم بتقوية أسطوله البحري وتدعيمه بالرجال والأسلحة والمراكب، قد برز في عهده عدد من الرياس والقباطنة البحرين الذين نالوا شهرة عالية منهم: الرايس حميدو، والرايس الحاج سليمان وغيرهم.

استطاع مواجهة وصد عدة حملات بحرية أوروبية استهدفت تحطيم مدينة الجزائر واحتلالها، لكنه ألحق بهم هزائم نكراء أبرزها حملة الدنمارك[2].

كما وجب الإشارة لأنه أحكم قبضته داخليا بإسناد المناصب لرجال أكفاء في أداء واجبهم وتسير البلاد بإخلاص منهم الباي محمد بن عثمان الكبير ... كما قام بتنظيم الجيش ووضع حد لتدخلاتهم في شؤون الحكم [3]. فبعد نجاح سياسته الداخلية وتنظيماته قام بتحقيق النصر وإحباط حملة الدنمارك وحلفائها، وعمد إلى تحرير وهران، وفرض حصارًا على الإسبان بها، كما شجع البحرية الجزائرية على مهاجمة سواحل إسبانيا[4] فأكثرت من

---

[1]طاهر تومي: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1435-1436هـ، 2014-2015م، ص ص 234-235.

[2]يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 70.

[3]طاهر تومي: مرجع سابق، ص 236.

[4]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 243.

التعرض لمراكب القراصنة الإسبان وحلفائهم في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، مما دفع بالملك الإسباني لترحيل سكان السواحل إلى المناطق الداخلية ليبعدهم عن الأخطار، فحسب رواية الزهار فإن عدد الأسرى الإسبان في عهد الداي محمد بن عثمان باشا بلغ عشر آلاف شخص، وثمانية آلاف من جنسيات أوروبية مختلفة[1]وهذا الأمر دفع بالإسبان للتفاوض مع الجزائر لإبرام صلح، وجعلوا الدولة العثمانية وسيطًا لهم لكن الداي محمد بن عثمان رفض ذلك طالما وهران والمرسى الكبير تحت الاحتلال[2]وعلى إثر ذلك قرر شارل الثالث ملك إسبانيا أن يقوم بحملة كبيرة ضد الحكومة الجزائرية (1189هـ /1775م) متحالفا في ذلك مع بعض الدول الأوروبية المعادية هي الأخرى للجزائر، ذلك بناء على عدة أسباب نذكر منها:

محاولة فك الحصار على وهران والمرسى الكبير، والعمل للقضاء على سلطة الداي محمد بن عثمان باشا الذي بدوره رفض كل مساعي الصلح، والتيقن أن هذه الحملة ستعمل على الحد من الهجمات الجزائرية على السواحل الإسبانية مما سيعطي الإسبان فرصة لاسترجاع وتحرير الأسرى المسيحين منها.

جهز الملك الإسباني أمهر قادته فعين ألكسندر أوريليAlexander O'Reilly لقيادتها، وعدتها حوالي 22600 رجل مقاتل 44 ومعهم مائة مدفع ضخم لحصار المدينة أما الأسطول فكان يتألف من 44 سفينة حربية و344 سفينة ناقلة للجند والسلاح[3]. وتجمع الأسطول يوم 22 جوان 1775م في ميناء قرطاجنة وفي اليوم الثاني أبحر الأسطول منها نحو مدينة الجزائر، ولما علم داي الجزائر بأمر الحملة استعد أيما استعداد حيث قام باستدعاء البايات مرفوقين بقواتهم ليعسكروا بالقرب من مدينة الجزائر في بداية شهر جمادي الأول 1189هـ (1775م). يذكر مخطوط مجهول الهوية أن قوات مدينة الجزائر، موقعها خارج المدينة فبعد الحملة الدنماركية أمر الداي بتدعيم التحصينات من كل الفئات ومن مختلف الطوائف المهنية، بحيث عسكر صالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى من وادي

---

[1]يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 72.
[2]يحيى بوعزيز:مرجع سابق، ص 72.
[3]أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة...، مرجع سابق، ص 485.

الحراش مع قواته المتكونة أساسا من الفرسان، في حين باي التيطري مصطفى الوزناجي في رأس تامنفوست مع قومه الذين تلقوا الدعم من فرسان سيباو وبعض القبائل، وعسكر خليفة باي معسكر محمد بن عثمان بالقرب من عين البيضاء مع أربعة آلاف فارس من فرسان الدواوير إلى جانب قوات الخزناجي، وتمركزت قوات معسكر إبراهيم في مستغانم لقطع الطريق على القوات الإسبانية في وهران والمرسى الكبير، كما تمركزت قوات مصطفى خوجة الخيل في باب الوادي وبوزريعة رفقة الانكشارية وقبائل فليسة[1].

وصلت القوات الإسبانية إلى السواحل الجزائرية يوم 30 جوان 1775 وبدأ الإنزال على الشاطئ الشرقي للجزائر، بين وادي "الحراش" و"خنيس" أنزل حوالي عشرون ألف جندي على الشاطئ، حيث يذكر القائد الإسباني المكلف بالإشراف على الإنزال البري الأميرال "مازاريدو" Mazarredo "أن الحملة تجمعت في الخليج الجزائري في الفاتح من جويلية حيث طلب منه الكونت أوريلي باعتباره قائد الأسطول مباشرة الإنزال، لكن الرياح كانت قوية يوم 3جويلية مما أعاق عملية الإنزال، التي كانت مقررة في يوم الرابع جويلية، ومنه وضعوا خطة نهائية لنقل الجنود وتعيين السفن التي تحملهم إلى الشاطئ، قوامها سبعة آلاف وسبعمائة رجل، يلحق بهم بعد وقت قليل قوة أخرى مكونة من سبعة آلاف رجل.

لم تتم عملية الإنزال إلا بعد أسبوع أي حوالي 8 جويلية[2]اشتعل حينها لهيب الحرب من كل جهة واشتركت كل مدفعية المسلمين في هذه الحملة واحكموا القبض على العدو وغنموا أسلابه، ولم ينجوا منهم إلا القليل الذين لاذوا بالهرب[3]في أثناء المواجهة العسكرية تمكن محمد خليفة باي الغرب من التوغل وسط دفاعات الجيش الإسباني، كما قام صالح باي بمهاجمتهم رفقة 450 فارس ، تواصل القصف حتى أثناء الليل وفي ظل الفوضى والانسحاب حسمت الحرب لصالح الجزائريين الذين أصابوا الهدف منذ الهجوم الأول الذي

---

[1]صالح عباد: مرجع سابق، ص 169.

[2]أحمد بن موقفي: الصراع الأوروبي الجزائري أواخر العهد العثماني- الحملات الإسبانية على الجزائر نموذجا 1775-1784م، مجلة حقائق الدراسات النفسية والإجتماعية، جامعة الجلفة، العدد العاشر، ص 85.

[3]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 244.

قام به صالح باي وخيالته الذين بلغ عددهم 20 ألف فارس ثم أصبح العدد حسب الروايات 150 ألف منهم 6 آلاف تركي و3 آلاف كرغلي[1].

لعل من أبرز نتائج هذه الحملة نذكر:

– تكبدت إسبانيا هزيمة نكراء بسبب فشل خطة الضابط أوريلي الذي استهان بتحصينات الجزائريين.

– خلقت العديد من القتلى والجرحى خاصة بالنسبة للإسبان.

– استفاد الطرف الجزائري من العتاد الذي تركه الإسبان والمتكون من الأسلحة والذخيرة وعدد من المدافع.

– بروز كفاءة البايات الذين لبوا طلب الداي إلى جانب الجند والسكان.

حاول ملك إسبانيا بعد هذه الهزيمة عقد صلح مع حكومة الجزائر فتوسط بالباب العالي، لكنه قوبل بالرفض وأصر الداي على تمسكه بتخلي الإسبان أولا عن وهران، وما زاده تمسكا بموقفه هو ما بلغه من أن شارل الثالث في نفس الوقت كان يسعى لتشكيل حلف صليبي آخر متكون من إمارات إيطالية تحث رعاية البابا بيوس غير أنه فشل، قاموا بشن حملتين قادهما الضابط دون أنطوينو دو بارسيلو Don Antonio De Barecelo لكنهما فشلتا وخلفتا خسائر للطرف الإسباني، وعقبها إنتهى وجودهم على السواحل الجزائرية[2].

ب–الحملة الأمريكية 1815م:

عرف القرن 18م تغير دور الأسطول من الجهاد إلى الديبلوماسية فقد فرضت الجزائر على معظم دول أوروبا عقد معاهدات بموجبها تدفع إتاوات وضرائب وعتادًا حربيًا بالإضافة إلى تقديم هدايا إلزامية مقابل سلامة سفنها التجارية في عرض البحر المتوسط، وتزامن مع ذلك ظهور الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1785م، التي قد أدخل ظهورها عنصرا جديدا ومكسبا لإيالة الجزائر، قامت البحرية الجزائرية بأسر سفينتين أمريكيتين الأولى تسمى ماري

---

[1] مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص 137.

1- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : مرجع سابق ، ص 245.

[2] علي تابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830، جزء 1،د.ط، م.و.م، الجزائر، 2013، ص ص 153-154.

Mary من بوسطن والأخرى دوفينDouphin من فلاديفيا تشير الكتابات أن العلاقات بدأت بالاتصال عن طريق ممثلي أمريكا في أوروبا (باريس لندن، مدريد، لشبونة...)[1]

بعد عدة محاولات للتفاوض مع داي الجزائر [2]وقعت الدولتان معاهدة 5 سبتمبر 1796 والتي احتوت على 22 مادة نصت على أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ما يساوي حوالي مليون دولار، 21600 منها تدفع كإتاوات سنوية أو تدفع في شكل معدات بحرية وتعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية من جهة طرابلس وتونس من جهة أخرى تطبيقا لهذه المعاهدة أطلقت الجزائر سراح الأسرى الأمريكان سنة 1796، كما أنجزت الولايات المتحدة بناء سفن للجزائر[3].

بحلول القرن 19م حدثت تطورات أدت إلى تغيير تدريجي لسياسة الـ و م أ اتجاه إيالة الجزائر، فقد عملت على بناء أسطول حربي بطلب من طوماس جيفرسون THOMAS GEFFRSON والذي اعتبر كأب للأسطول ، وكان لذلك انعكاسات على العلاقات الأمريكية الجزائرية[2]. ذلك وقد أعرضت على دفع الإتاوات المقررة عليها إلى الجزائر مغتنمة فرصة ضعف الجزائر، وهذا دفع الداي الحاج علي (1809-1815م) والذي طرد قنصلها من الجزائر عام 1812م ،خلال فترة التوتر عادت السفن الجزائرية للهجوم على السفن الأمريكية، ففي ظل انشغال هذه الأخيرة بحربها مع بريطانيا أجلت المواجهة العسكرية إلى غاية 1815 أي بعد أن أبرمت الصلح مع بريطانيا بتوقيع معاهدة غنت Ghent، حتى قرر الكنغرس الأمريكي إعلان الحرب على الجزائر، فقد جهزت أمريكا أسطولا حربيا أسندت قيادته للقبطانين (بنبريدج Bainbridge) و(ديكاتور Decatu.R) [4]لإرغام الإيالة على إبرام الصلح لضمان تجارتها وحمايتها من جميع أنواع القرصنة، كما يقول شالر القنصل العام للولايات المتحدة: "أبحرت من نيويورك في شهر ماي 1815م كان الأسطول الأول تحت

---

[1]للمزيد أنظر: علي تابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830م، جزء 2، د.ط، م.و.م، الجزائر، 2013، ص 11.

[2]صالح عباد: مرجع سابق، ص 217.

[3]علي تابليت: بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ج1، د.ط، الجزائر، 2014، ص 169.

[4]أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص ص 143-144.

قيادة السيد ديكاتور والمتكون من ثلاث حراقات وقارب وشبق وثلاث مراكب، فوصلنا إلى البحر الأبيض المتوسط في بداية جوان، بحلول اليوم السادس عشر من نفس الشهر إلتقينا بحراقة جزائرية واستولينا عليها في مرتفعات رأس كات".

كانت الحراقة (كوفريت) التي استولى عليها الأسطول الأمريكي هي حراقة الرايس حميدو[1]، بحيث أن هذا الأخير إلتقى بالأسطول الأمريكي المتكون من عشرة مراكب أحاطت به من كل جهة، بدأ الصراع بين القوتين البحريتين إلا أن التفوق العددي للأسطول الأمريكي قلب الموازين لصالح هذه الأخيرة، وكان من نتائجها استشهاد الرايس حميدو بعد ضربة قذيفة مدفع قسمته إلى نصفين، قام خليفته أحمد ولد عمر الذي يدعى بالباش رايس بحمله وإلقاءه في البحر تنفيذا لوصيته بذلك، واصل الجهاد لخمس ساعات متتالية، استشهد خلالها العديد من المسلمين، بالإضافة لتحطم الفرقاطة بعد تسرب المياه إليها، أما باقي الفرقة البحرية أصبحوا رهائن، بحث الأمريكان على جثة الرايس حميدو ولم يعثروا عليها، ووسط الغضب لفقدان الجثة اقتادوا بلاندرته إلى سواحل قرطاجة واتجهوا إلى الجزائر لعقد الصلح مع الأمير عمر باشا، وكان رده بالامتناع عن المصالحة إلا أن الوفد الأمريكي الممثل من طرف الأميرال قام بالتعهد والالتزام بتسليم الفرقاطة التي تحتوي على رهائن المسلمين والإتيان بها بالقرب من شاطئ تمنفوست بعدما رضخ الأمير عمر باشا لقبول الصلح[2].

في هذا الصدد يقول شالر: (... لما كان جميع رياسهم متغيبين وافقوا بدون نقاش تقريبا على شروط السلم التي أمليناها عليهم وتم توقيع هذه المعاهدة يوم 30 جوان 1815، وجاء في بنودها:

- إنهاء دفع ضريبة من الأمريكان للجزائر.
- عدم دفع إتاوات والاكتفاء بهدايا قنصلية كتعبير عن الصداقة.

---

[1] صالح عباد: مرجع سابق، ص 218.

[2] رشيد سباك: الرايس حميدو (1770-1815م) وإنجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، المجلد 4، العدد 1، جانفي 2022، ص ص 59-60.

– دفع عشرة آلاف دولار إسباني لمواطني الولايات المتحدة بسبب أسرهم وسجنهم أو الذين أجبروا على التخلي عن ممتلكاتهم بالجزائر لقي هذا البند بالرفض من طرف المفاوض الجزائري وفي ظل إصرار الأمريكان عليه اشترط عليهم إعادة السفينتين المأسورتين وعليه تم توقيع المعاهدة وتجددت في سنة 1816م[1].

ج-الحملة الإنجليزية 1816م:

لقد كانت استراتيجية الجزائر إتجاه أوروبا هي منع أي تجمع للمناهضين الأوروبيين الأقوياء لدرجة كافية فيتحالفوا ضد الجزائر المحروسة ويطيحون بأوجاقها، ذلك من خلال تطبيق سياسة خارجية ناجحة مست علاقاتها الخارجية، ونذكر من بينها العلاقات الجزائرية الإنجليزية التي تميزت بالاستقرار وكان تطبيق معاهداتها والحفاظ على السلام يتم عن طريق قناصلهم، فقد استطاعت انجلترا توقيع اتفاقيات ومعاهدات بلغ عددها 27 معاهدة لكن العلاقة بين البلدين توترت عقب نهاية الحروب النابليونية[2]حيث اجتمعت معظم الدول الأوروبية لعقد مؤتمر فينا 1815 والذي سنفصل فيه فيما يلي، نص على إرغام الدول الإسلامية الإفريقية المرتبطة بالدولة العثمانية بالتخلي عن أعمال القرصنة نهائيا والتعهد بعدم أسر واستعباد المسيحيين وعليه عزمت الدولة الإنجليزية أن تتولى بنفسها وبواسطة أسطولها الضخم تنفيذ هذا القرار[3]وعليه كلف اللورد إكسموثLord Ex Mouthبالتوجه نحو الدول المغاربية حرصا منهم على تحرير العبيد والأسرى وضمان حقوق سكان جزيرة يونيان Lonian وسكان نابولي الذين أصبحوا رعايا الإنجليز، حيث تم التوصل إلى عقد معاهدة بين اللود إكسموث والداي يوم 13 أفريل 1816م وفق الشروط التالية:

– اعتبار رعايا يونيان وصقيليا وسردينيا ونابولي كرعايا انجليز.

– إطلاق سراح الأسرى الإنجليز دون فدية، وتحديد قيمة فدية الأسرى الآخرين.

---

[1]علي تابليت، بحوث....مرجع سابق، ص ص 324-325.

[2]وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م ص 160.

[3]مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص 140.

– إضافة مادة تنص على عدم مضايقة السفن البريطانية عند تفتيشها في البحر.

وكلف اللود إكسموث بإرسال القبطان وارد Warde والضابط زيقلZiegel في مهمة سرية لرسم خطة الهجوم من خلال التطلع على دفاعات الجزائر وهذا ما ساعد اللود في حملته[1].

عقبها توجه إكسموث بأسطوله نحو تونس وطرابلس حيث أبرم مع حكامهما معاهدة سلم وحرروا الأسرى دون دفع أي فدية، كلف إكسموث مرة أخرى بالتوجه نحو الجزائر لإلغاء وتمزيق العهود المتفق عليها، وليطلب بإطلاق سراح الأسرى الأوروبيين فورا وإعادة المبالغ التي دفعت لافتداء الأسرى رغم محاولته لاستعمال القوة إلا أنه لم ينجح وقابله الداي بالرفض[2].

بحلول شهر ماي 1816م اتجه بعض من الرجال الإنجليز الذين يصطادون المرجان إلى مدينة عنابة لحضور مهرجان قداس بمناسبة عيد المعراج الإنجليزي، فهاجمهم جنود اليولداش عندما شاهدوهم يقومون بتصرفات غير لائقة قتلوا بعضهم، وخربوا مؤسستهم التابعة لشركة صيد المهرجان، أسر خلال ذلك 800 شخص أثار عددهم الشك والريبة مما أدى لسجنهم وطرد قنصلهم[3]، وعليه سارعت انجلترا لاستغلال هذه الحادثة حيث عاد الإنجليز وحلفائهم الهولنديين إلى الجزائر في حملة بحرية عظيمة تضم أكثر من 42 قطعة حربية، فيها ذات المئة مدفع، قادها اللود إكسموث وباندير كابلن Vander Capellen[4].

وصل إلى ميناء الجزائر يوم 26 أوت قدم إنذارًا للداي بأن يطلق سراح القنصل الإنجليزي وضابط باخرة بروميتPromete ويعلن عن إلغاء القرصنة والاسترقاق، وأعطى

---

(1) علي تابليت: بحوث....، مرجع سابق، ص ص 378-379.

(2) أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 152.

(3) يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية وممالك أوروبا 1500-1830 ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني، الجزائر، 2009، ص 121.

(4) عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص 326.

له مهلة نصف يوم لكن الداي يرضخ للتهديد[1]، بحيث يذكر الداي عمر في إحدى الوثائق التي حملت في طياتها تقريرا مفصلا على حالة الحصار والحملة بصفة عامة جاء فيها:

"رغم أننا أبرمنا اتفاقا مع الانجليز والفلامينك (الهولندين) والذي ينص على انتظار مدة ستة أشهر لإعادة النظر في مسألة الأسرى، فإنهم قدموا للجزائر بأسطول ضخم يتكون من 30 قطعة ذلك بتاريخ 15 أوت 1816 رفعت كل الأساطيل أعلاما بيضاء كرمز للصلح والسلام، أرسلوا إلينا زورقا ليسلم لنا رسالة تضمنت شروطهم والتي نصت بأن نسلم لهم جميع الأسرى الموجودين في الجزائر، على أن نرد على رسالتهم خلال ساعة واحدة فقط، لما شرعنا في إعداد الجواب، تقدمت بعض قطع الأسطول من التحصينات وبدأت تقصف مدافعها بالقذائف... "[2]أطلق الأسطولان قرابة 118 طن من البارود و 50000 من الكرات الحديدية تزن أكثر من 500 طن، وقرابة 1000 قذيفة نارية إضافة إلى القذائف الصاروخية، وكانت إصابة الأسطول البريطاني بـ 128 قتيل و690 جريح، أما الأسطول الهولندي فقد 13 قتيلا و52 جريحا[3]أما بالنسبة للجانب الجزائري فبعد قصف المدينة لمدة عشر ساعات تم تخريب نصف الجامع الأعظم وتم تهديم العديد من الأبراج والحصون، وأصبح القسم الأعلى لمبنى القنصلية الأمريكية خرابا بعدما أصيبت حيطانه بخمس قنابل، واحترق آنذاك خمس بوارج وأربعة مراكب وثلاثون قاربا جزائريا، تضرر الميناء واستشهد العديد من السكان المدنيين[4]بعد الخراب الذي عقب هذه المواجهة العسكرية بعث إكسموث مترجمه الذي قال لهم: " إنه يريد الصلح" وهذا ما تم في اليوم التالي من المعركة، تم إجبار الداي على توقيع معاهدة صلح وفق شروطهم وجاءت كل بنودها خدمة لمصالح الإنجليز ذلك حسب ما تشير إليه التقارير التي بعثها الداي حسين للسلطان محمود الثاني نصت المعاهدة على:

---

[1]يحيى بوعزيز: العلاقات... مرجع سابق، ص 121.
[2]حنيفي هلايلي: العلاقات... مرجع سابق، ص ص 27-28.
[3]علي تابليت: العلاقات... مرجع سابق، ص 383.
[4]عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص 226.

– إطلاق سراح 1200 أسير مسيحي دون دفع فدية، وعدم السماح للدولة الجزائرية وإلى الأبد استرقاق الأسرى من كل الدول المسيحية.

– رد المبالغ التي دفعت سابقا للداي من طرف سردينيا ونابولي في ظرف 24 ساعة.

– استفادة دولة الدنمارك بنفس ما جاء في هذه المعاهدة[1].

– اعتذار الداي شخصيا من قنصل انجلترا وطلب العفو.

بعد مجريات الأحداث والهزيمة التي تلقتها الجزائر تشاءم الجنود الأتراك من ولاية عمر باشا واعتبروه منحوسا، خاصة مع تزامن ظهور وباء شديد عصف بالبلاد، ما أدى إلى اغتياله في قصر الجنينة في 8 أكتوبر 1817م[2].

2–التكتل الأروبي ضد الجزائر:

شهدت الجزائر انتقالا من حالة الدفاع إلى الهجوم على سواحل شمال غربي المتوسط، وامتداد نشاطهم لاحقا إلى المحيط الأطلسي وصولا لسواحل انجلترا وإيرلندا واسلاندا والمقام الذي بلغته البحرية الجزائرية قابله الأوروبيون بكل حزم حيث تم وصف البحرية الجزائرية في الكتابات الأجنبية على أنها وكر اللصوص وعش القراصنة، بالرغم من أنها قامت كغيرها من الدول البحرية بحقها في استغلال هذا المسطح المائي الهام وفق القانون الدولي والتقاليد المتعارف عليها[3]إلا أن الكنيسة اتخذت من النشاط البحري المغربي عامة والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحين من أجل القضاء على هذا النشاط الذي يسترق إخوانهم منذ بداية العصر الحديث، في بادئ الأمر كانت توفر الأموال اللازمة لافتدائهم، لكن مع مرور الوقت اعتبروهم قطاع طرق وناهبين وجب محاربتهم حيث كانت الدول الأوروبية تشن حملات بحرية متكررة على الجزائر أدت إلى فشل السياسة الأوروبية في تحقيق أهدافها بشكل انفرادي، ما دفعهم لتوحيد صفوفهم في جبهة واحدة ضد الجزائر[4]على أثر تضامن

---

(1) خطاب فطوم: التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800-1830م)، مذكرة ماجيستر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1436-1437هـ /2014-2015م، ص 50.

(2) مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 264.

(3)مبارك شودار: مرجع سابق، ص 194.

(4)حنيفي هلايلي: العلاقات...، مرجع سابق، ص 10.

جهودهم، توالت المؤتمرات الأوروبية لفرض الهيمنة الدولية الجديدة على سواحل افريقيا عامة والجزائر خاصة بداية بـ:

1- مؤتمر فينا 1815م:

أ- خلفيات المؤتمر:

بعد الإطاحة بنابليون وتحقيق النصر طرأت تغييرات عدة في كامل أرجاء أوروبا تحقيق المبادئ التي جاءت بها الثورة الفرنسية، عقبها اجتمعت كل من روسيا – بروسيا- بريطانيا- النمسا- فرنسا، لإعادة النظر في خارطة أوروبا وكيفية إعادة السلم للقارة[1]حيث دعت روسيا لضرورة إيجاد عصبة بعد انتهاء الحرب لتنظم العلاقات بين الدول استنادا إلى قواعد وثوابت معينة فقد دعت معاهدة باريس في بند من بنودها، الدول التي اشتركت في الحرب إلى إرسال موفديها إلى فينا لوضع الترتيبات اللازمة لاستكمال لتسوية أوروبية وفق ما يخدم صالح الدول المنتصرة بما يساهم في الحفاظ على السلام الذي أحرزته معاهدة باريس الأولى في 30 ماي 1814، وذلك لضمان الاستقرار في فرنسا حيث سعت هذه الأخيرة بقبول قرارات الحلفاء في مؤتمر فينا التي فرضته الدول الكبرى انجلترا والنمسا وروسيا وبروسيا إلى جانب الدول الصغرى[2].

خلال هذا المؤتمر طرحت قضية محاربة القرصنة بحيث أنه أثناء تطرق المؤتمرين إلى القضية المغاربية، قام ممثلو فرسان مالطة بتسليم عدة مذكرات يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم، والاستفادة من مقر تجتمع فيه جميع أساطيل الدول المسيحية، وسلم أيضا سيدني سميث s. SmiTh مذكرة للمؤتمرين أسند فيها تقارير التجارب التي اكتسبها من المعارك التي شارك فيها، وألح على ضرورة وضع حد والقضاء على القرصنة المغاربية، حيث دعا إلى تأسيس حلف عسكري يضم جميع وحدات الدول المسيحية[3]حيث قام أيضا

---

[1]بن عيسي فاطمة: مرجع سابق، ص 232.

[2]جخدان بوعبد الله: المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية 1815-1830م، مذكرة ماجيستر جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 149.

[3]أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص ص147-148.

بتأسيس جمعية أطلق عليها إسم جمعية فرسان محرري الرقيق الأبيض في شمال إفريقيا ضمت أبرز الشخصيات الأوروبية التي بدورها دعمت هذه المبادئ التي جاء بها[1].

ب-نتائج المؤتمر:

انتهى مؤتمر فينا بتكتل الدول الأوروبية التي أجمعت على تأكيد تحريم القرصنة والاسترقاق في الجزائر وتونس وطرابلس، وضرورة القضاء عليهما ولم يشمل ذلك ولايات شمال إفريقيا فقط بل امتد ليطبق على كل دول العالم، كما سبق وأشرنا فإن بريطانيا هي التي تولت مهمة تطبيق الإجراءات التي تمخضت عن هذا المؤتمر وبذلك قامت بتدعيم مركزها في البحر الأبيض المتوسط[2] وبالفعل كما يذكر مبارك الميلي فإن بريطانيا ضربت عصفورين بحجر واحد حيث نجحت في وضع حد نهائي للقرصنة الجزائرية واسترقاق العبيد كما وضعت الجزر الأيونية تحت حمايتها كتعويض لمجهوداتها التي تصب لصالح أوروبا[3].

نجح المؤتمر في تحقيق الوحدة الأوروبية وخلق التوازن الدولي فيها[4].

كان لقرارات هذا المؤتمر أثر بالغ على البحرية الجزائرية فبعد نجاح انجلترا سنة 1815م بدأ العد العكسي نحو التقهقر والاندثار للأسطول الجزائري خاصة بعد حملة اللورد إكسموث التي كسرت جدار الحصن المنيع لإيالة الجزائر[5].

---

[1] أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 148.

[2] علي العبيدي: صفحات من تارخ الجزائر الوسيط الحديث /المعاصر، دراسات تاريخية، ج1، النشر الجامعي الجديد الجزائر، 2020، ص 403.

[3] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 262.

[4] العنود مطلق المطيري: مؤتمر فينا 1814-1815م، مجلة بحوث كلية الآداب، دع، المملكة العربية السعودية، ص 2335.

[5] مبارك شودار: مرجع سابق، ص 205.

وهذا ما ساهم في تأسيس قانون دولي جديد خاص بالمياه الدولية.

2- مؤتمر اكس لاشابيلAix la chapelle 1818م:

أ-خلفيات المؤتمر

كان من نتائج مؤتمر فينا 1815 تكوين انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا الحلف المقدس بهدف المحافظة على السلام والحيلولة دون انتشار عدوى الثورة الفرنسية وظهور نابليون جديد يهدد أمن واستقرار أوروبا، فأصبح الوضع وكأن لهم الحق في الإشراف على الأمن الدولي وحمايته[1] فقد استغل الإنجليز قرار مؤتمر فينا الذي كان يرمي إلى محاربة القرصنة، وعليه وجهوا دعوة إلى الدول المعنية لعقد مؤتمر في لندن يوم 2 جويلية 1816م لدراسة الوضع واتخاذ إجراءاتهم من خلال هذا المؤتمر[2] لكن معظم المؤتمرات التي طرحت موضوع القرصنة المغاربية باءت بالفشل.

إلى غاية عقد مؤتمر إكس لاشابيل الذي اعتبر كآخر مؤتمر طرحت ونوقشت فيه المسألة المغاربية عقد في 30 سبتمبر 1818م، أثناء ذلك سعت فرنسا لإعادة مكانتها بين الدول الكبرى لتحقيق هدفها وتحويل التحالف الرباعي الذي ضم كل من بريطانيا، روسيا النمسا وبروسيا إلى تحالف خماسي يضمن انضمامها، بغرض الإتحاد على القرصنة بشرط أن تسخر كل دولة قوتها مع تحديد عدد من السفن لأجل هذا الغرض[3].

كان من بين قرارات هذا المؤتمر إرسال إنذار تهديد شديد اللهجة يحمله مفوضان (إنجليزي وفرنسي)، تنفيذا لذلك ظهرت أساطيل الدولتين سنة 1819م على السواحل الجزائرية، حاملة معها انذار وجه للداي حسين على شكل وثيقة رسمية يقر فيها بإسقاط نظام

---

(1) حنيفي هلايلي: نهاية العلاقات... مرجع سابق، ص 15.

(2) محمد خير فارس: مرجع سابق، ص 135.

(3) خالد بوهند، فاطمة بن عيسي: المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815-1818م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، المجلد9، العدد الأول، الجزائر، جوان 2008، ص 66.

الرق في الجزائر مع الالتزام بعدم التفتيش والتعرض للسفن الأجنبية، استمرت هذه التحرشات الأوروبية إلى غاية إعلان فرنسا حصارا على الجزائر سنة 1827م[1].

ب-نتائج المؤتمر:

- تصاعد خطورة التكتل الأوروبي الذي أعلن عدوانة على إيالة الجزائر من خلال تطبيق سياسة الضغط عليها، ومع ذلك فشل هذا المؤتمر في تحقيق مساعيه أمام رفض الداي مطالبهم، وكان جوابه عبارة عن إعلان أنه من حقه تفتيش السفن ليتمكن من التعرف على صديقه وعدوه، حيث يشير محمد خير فارس أن كان لدى ممثلي الدولتين أوامر بعدم التشدد، ويذكر قول ديفال الذي أشار إلى أن الداي تمنى للمندوبين شيء من السخرية سفرة سعيدة، وبعد هذا الفشل عادت كل دولة للمحاولات الفردية في تسوية مشاكلها[2].

ومع تظافر الجهود الأوروبية لإضعاف نفوذ الجزائر والقضاء على مكانتها الدولية، وجب الإشارة لأسباب أخرى خدمت الدول الأوروبية لتحقيق أهدافها، ونذكر:

- إن العلاقات الجزائرية التونسية شهدت توترا حادا، خاصة بعد تقارب نظام الحكم التونسي بالحكومة الفرنسية، حيث أن هذا التقارب السياسي كان له أثر بالغ على إيالة الجزائر[3].

- نذكر عاملا آخر ساهم في إضعاف أوجاق الجزائر، والمتمثل في الصراع بين نظام الحكم في الجزائر ونظام الحكم في المغرب، حيث جرت بين الطرفين معارك دامية وكانت معظم الإنتصارات لأوجاق الجزائر إلا أن مردودها أضعف قواتهم[4].

- وفي ظل هذه الظروف ما كان من فرنسا إلا انتظار الوقت المناسب للإعلان عن عدوانها على الجزائر.

---

(1) عميراوي حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840م، ط1، دار البحث للنشر، الجزائر، 1987م، ص 34.

(2) محمد خير فارس: مرجع سابق، ص 135.

(3) عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص 35.

(4) نفسه، ص 36.

المبحث الثالث: نهاية الحكم العثماني بالإيالة والإحتلال الفرنسي:

كانت فرنسا من بين الدول الأوروبية التي تأججت رغبتها لإحتلال الجزائر انتهجت كل السبل لضمها ضمن مستعمراتها[1] حيث يتضح من خلال الكتابات والأحاديث في الأوساط الفرنسية من مساعي فرنسا قبل الاحتلال للتمتع بإمتيازات خاصة على الشريط الساحلي لكل من القالة وسكيكدة ما دفع بها للقيام بعمليات التسلسل والتجسس بغرض التعرف على المنطقة[2] من خلال إعداد مشاريع استطلاعية للتعرف على دفاعاتها لتحقيق هدفهم والاستيلاء على الإيالة[3]وكان أخطرهم المشروع الذي قام به الضابط بوتان، فبعد إبرام نابليون معاهدة تلسيت(Tilssit) 1807م، وجه أنظاره نحو الجزائر وعليه وضع تحت تصرفه كل المشاريع والخطط السابقة لضمان خطة ترمي إلى كسر كل التحصينات الجزائرية بالتعاون مع القنصل بيار دوفال الذي ساعده لإنجاز مهمته من خلال زيارته لأماكن حساسة فقد أعد بوتان مشروعه بمنهجية مثالية مفصلة ودقيقة حيث أشار في تقريره لتحصينات في الشرق والغرب من خلال خرائط ورسومات بيانية تدلهم على عدد الجند اللازمين للحملة، ووقت نزول الحملة.[4]

وكأخر مشروع جدي لإحتلال الجزائر قامت فرنسا بفرض حصار بحري ضد الجزائر في 15 جوان 1827 مستغلة في ذلك عدة أسباب.[5]

- أسباب الحصار:

أ- التنافس الإستعماري بين الدول الأوروبية حول مناطق النفوذ، ومحاولة تهدئة المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827 عن طريق إلهاء الرأي العام بالقضية الجزائرية.[6]

---

(1)-محجوبي زهرة: المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر 1741-1830م مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020م، ص86

(2)- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 م ، ط1، دار البعث الجزائر 1985م، ص23

(3)- للمزيد أنظر: محجوبي زهرة، مرجع سابق، ص 86 إلى ص 91.

(4)- خطاب فطوم، مرجع سابق، ص 198.

(5)- سفيان صغيري، مرجع سابق، ص 162.

(6)- عمار بحوش، مرجع سابق، ص 84.

ب- الأسباب الإقتصادية:

يتضح من خلال التقرير الذي وجهه وزير الحربية الفرنسية كليرمون دي طونير (CDE TONNERRE) إلى الملك شارل العاشر 1827م.

ضرورة الاستفادة من ثرواتها المتمثلة في الأراضي الزراعية، المناجم الغنية بالمعادن الموانئ والمراعي العديدة على السواحل الجزائرية، بالإضافة لأثارته على خزائن الدولة والكنوز المقدسة في قصر الداي [1].

ج- الأسباب الدينية:

قد كان الحماس الديني والنزعة الصليبية محرك هذه الحملة بمباركة وتشجيع من رجال الدين والقساوسة الذين حاولوا وضع حد للدولة العثمانية الإسلامية[2] حيث يذكر كليرمون تونير وزير الدفاع الفرنسي في تقرير له، أن إقتراح الحملة على الجزائر كان بحافز ديني وهو جعل ابن سان لويس ينتقم للدين والبشرية لشتائمه الخاصة مع أصل تنصير شأن الجزائر بالمسيحية[3].

وعلى غرار هذه الأسباب الخفية نذكر السبب المباشر المتمثل في:

د- قضية الديون: قامت فرنسا باستيراد الحبوب من الجزائر عن طريق شركة التاجرين بكري وبوشناق لمواجهة الأزمة الغذائية التي تعرضت لها أواخر القرن الثامن عشر أي أثناء الثورة الفرنسية، حيث أثر هذا العامل على مجرى العلاقات الجزائرية الفرنسية[4]، فبعد أن نجحت الثورة الفرنسية واستقرت حكومتها أضحت فرنسا مدينة للخزينة الجزائرية بمقدار 2500.00 من الفرنكات الذهبية . بعدها ألحت الحكومة الجزائرية على مطالبة فرنسا بالدفع لكن دون تلقي جواب، كما يؤكد أعظم مؤرخي فرنسا هنري قارو أن شارل العاشر أمر

(1)- عمورة عمار، مرجع سابق، ص 198.
(2)- عمار بحوش، مرجع سابق، ص 84.
(3)- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 7.
(4)- خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق،284.

قنصل فرنسا بالجزائر، بأن يختتم فرصة مغيب الأسطول الجزائري في نافارين، لخلق حادث يبرر غزو الجزائر والإستيلاء عليها [1].

هـ- حادثة المروحة: صادف يوم 29 أفريل 1827م يوم عيد الفطر ، بهذه المناسبة استغل بيار دوفال الفرصة لحضور الحفل الديني بحضور كل القناصل الأجانب، وأثناءها إغتنم الداي حسين فرصة وجود دوفال بعد غيابه منذ 23 أكتوبر 1826، سأله من عدم جواب الحكومة الفرنسية على مراسلاته بخصوص قضية بكري وبوشناق، حيث نبهّه الداي على استهتاره وقام القنصل الفرنسي باستفزاز الداي والإجابة عليه بوقاحة قائلا: "الملك والدولة الفرنسية لا يستطيعان الإجابة على رسائلكم ويضيف عبارات مهنية للديانة الإسلامية، فضربه الداي ضربات خفيفة بالمروحة التي كانت بيده [2].

وبعد هذه الحادثة لم يوفر دوفال الفرصة فأسرع لإعداد تقرير مفصل لملك فرنسا مقدما له مبررا على طبق من ذهب ليضفي شرعية على هذه الحملة ولتسريع وتيرة الحملة المرتقب شنها على الجزائر [3].

1-الحصار البحري:

يعود تاريخ الحصار البحري الى يوم 16 جوان 1827 م الذي ضرب على السواحل الجزائرية طيلة سنوات ثلاث سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م. وابتدأ الحصار بعد شهر ونصف من رفض الداي حسين إعطاء الترضية للأسطول الفرنسي الراسي بساحل مدينة الجزائر وقد خولت الحكومة الفرنسية للأميرال "كوليت " صلاحية تقديم مطالبها في شأن الترضية التي تتخلص فيما يلي:

-أولا أن يذهب "الداي حسين " بنفسه الى مقر القنصلية الفرنسية ويقدم اعتذارا رسميا للقنصل الفرنسي .

---

(1)- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ، ص77

(2)- محفوظ قداش: مرجع سابق، ص 14، المزيد أنظر: محمود باشا محمد ذريعة أطروحة 1827، أو الإستيلاء على إيالة الجزائر ، تر عزيز نعمان ، ط منقحة ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010، ص ص 63- 64.

(2)- نفسه ، ص64.

– ثانيا أن يرسل وفدا رسميا برئاسة وزير بحريته، المعروف بوكيل الحرج الى السفينة الملكية الفرنسية ليقدم الاعتذار.

– ثالثا أن يرفرف على كل حصون مدينة الجزائر العلم الفرنسي وتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته.

– رابعا أن لا يتجاوز أجل قبول هذه المطالب أربعة وعشرين ساعة فقط حتى يتمكن قادة الأسطول الفرنسي من إرغام حكومة الداي على قبول تلك الشروط القاسية والمذلة ويحولون دون أي إستعداد حربي معاد لفرنسا.

وكان من الطبيعي أن يكون الرد عدم قبول الإهانة والدنية إلى درجة أن صرح الداي قائلا " أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا " [1].

2- الاحتلال الفرنسي وسير الحملة:

بعدما استكملت فرنسا استعداداتها طوال فترة الحصار البحري، من خلال الدراسات والمشاريع الاستعمارية إتخذت قرار الإعلان عن الحرب على الجزائر وذلك بعد مجلس الوزراء المنعقد في 31 جانفي 1830 الذي صادق عليه الملك شارل العاشر وولي العهد في 7 فيفري[2]وأصدر الملك مرسوما ملكيا يتعين الكونت دي بورمون« Kant diprewons» قائدا عاما على الحملة بعد قرار تنفيذها، وكانت قيادة الأسطول للأميرال دوبيريAmiroldeperi[3]وانطلقت الحملة من ميناء طولون البحري في 25 ماي 1830 متجهة إلى الجزائر وقد ضمت 37 ألف جندي و27 ألف بحار و103 سفينة حربية وسفن تجارية أخرى بحوالي 572 سفينة فرنسية وغير فرنسية [4].

---

[1]مصطفى بن عمار: مرجع سابق ، ص143.

[2] عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ت: لحسن رغدار، ط 2، الجزائر، 2008، ص 163.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1830- 1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 16.

[4]يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر.....مرجع سابق، ص 144.

وتمكنت القوات الفرنسية من إنزال جنودها وعتادها بسهولة يوم 14 جوان 1830 م في سيدي فرج [1].

وحسب ما يذكر أحمد باي في مذكراته أنه يعلم بالحملة، يقول: "إني أعرف مكان نزول بواسطة الرسائل التي تطلي من بلاهم عن طريق منشور طبع في فرنسا وأرسله لي جواسيسي في مالطا وجبل طارق[2].

ولم يكن الأغا إبراهيم قائدا ممتازا ولم تتوفر لديه الخبرة في الحرب وفي قيادة الجيش على عكس من كان سابقه وهو يحي أغا الذي شغل منصبه هذا مدة إثنى عشر سنة في عهد حسين داي[3]وقد نزل جيش الحملة بدون مقاومة حقيقية، وبدأت عملية التخندق بسرعة، إلا أن الأغا إبراهيم قرر في19 جوان تنظيم هجوم كامل إنطلاقا من معسكره بسطاوالي[4]، ونجح البرتوزين في وضع حد للمعركة والوصول إلى معسكر الأغا وتراجعت القوات الجزائرية[5].

وتمكن الأغا إبراهيم وحسين باشا من لم شمل الجيش 19 جوان1830م واجتمعت القوات الجزائرية يوم 24 جوان لمواجهة القوات الفرنسية بالقرب من سيدي فرج، لكن أجبرهم دي بورمون على التراجع وتقدم بقواته من الجهتين، الشمالية والشرقية والتقيا معا في سيدي فرج فحاصروا قوات الداي فانهارت بسرعة[6].

وتمثل هزيمة اسطوالي منعرجا حاسما في تاريخ وشعب الجزائر وبداية مرحلة حالكة[7]وتم خلع إبراهيم الأغا وتعويضه بباي التيطري مصطفى بومزراق ، ولم يستطيع أن يوقف تقدم دي بورمون، وقرر هذا الأخير في 29 جوان إستئناف حملة إلى مدينة الجزائر،

---

(1)أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية: ص 95.
(2) أحمد باي، مذكرات أحمد باي، تقديم: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973 ص 11.
(3) أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 163.
(4)سطاولي تقع على مساحة سير ساعة من سيدي فرج، .....للمزيد أنظر حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 195.
(5) عمار حمداني، مرجع سابق، ص 195.
(6)يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 185.
(7) جمال فنان، قضايا و دراسات، مرجع سابق، ص 31.

مغتنما فرصة عدم وجود أي عرقلة في طريقه إلا نقطة دفاعية واحدة[1]وهي حصن سلطان كلسي وحصن الإمبراطور[2]، وفي 04 جويلية سقط حصن الإمبراطور (برج الطاوس) في يد الفرنسيين بعد أربعة أيام من المعارك العنيفة، وأشعل الأتراك النار في خزينة الذخيرة وفجروا الحصن بعدما يئسوا من إيقاف الهجوم الفرنسي على هذا الحصن[3].

دخل ديبورمون برج "مولاي حسن" وجمع حسين باشا جميع أمناء البلاد ووجهائها ورجال التشريع...إلخ، و طلب منهم التضحية لمواجهة الموقف بحيث شرح لهم الوضع الذي آلت إليه البلاد، ووضع أمامهم السؤال: هل تعتقدون أن من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين؟ أم يجب تسليم قلاع المدينة إليهم مع إبرام معاهدة استسلام؟ فكان جوابهم أنهم مستعدون لمواصلة الحرب[4].

حين بدت بوادر الإنهزام تدب صفوفهم تأكدوا أن ضياع المدينة أمر محتم، وعليه في 04 جويلية 1830 أرسل حسين داي وفدا إلى دي بورمون مصحوبا بكاتبه مصطفى وبالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية وكان في الوفد بوضربة والحاج حسين بن حمدان كمترجمين، وصرح القنصل الإنجليزي أنما مجيئه لوقف إراقة الدماء دون أن يخرب الداي جزء من المدينة[5]، وكان الغرض من هذا التفاوض البحث في شروط وقف القتال وبعد تنقلات قام بها الوفد المفاوض بين الداي ودبورمون تم نقل شروط قائد الغزاة مكتوبة إلى الداي[6]، الذي وقع معاهدة الإستسلام يوم 5 جويلية 1830م تتضمن:

- تسليم حصون المدينة للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة، وسيكون الباشا قرر أن يذهب وأسرته وثرواته الغابة إلى مكان يحدده.[7]

---

(1) عمار حمداني، مرجع سابق، ص 196.
(2) حصن شيد في القرن السادس عشر.....للمزيد أنظر عمار حمداني، مرجع سابق، ص 196.
(3) رابح لونيسى، بشير بلاح و أخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1989م)، ج1، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 63.
(4) حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص167- 168.
(5)حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص 169-170.
(6) محمود دامو: من جويلية إلى جويلية، التقويم الثوري لذاكرة التاريخ، مجلة البصائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، عدد 3، 2000، د. ص.
(7) حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص170-171.

- ضمان الحرية الدينية للسكان وضمان الأملاك وتجارتهم وصناعتهم وإحترام نسائهم، ويتم تبادل وثائق الإتفاق هذا قبل الساعة العاشرة صباحا[1] وفي صباح يوم السادس من جويلية دخلت القوات الفرنسية من الباب الجديد في أعلى المدينة وأنزلت رايات الدولة العثمانية من القصبة والأبراج.

- وارتفعت رايات فرنسا عليها وتفرق الجنود الفرنسيون في مدينة الجزائر وتم الاستيلاء عليها [2].

المواقف الدولية:

واجهت فرنسا العديد من المواقف الدولية المتباينة إزاء احتلالها للجزائر:

1-موقف الدولة العثمانية: كانت الدولة العثمانية منشغلة بثورة اليونان وتهديدات روسا حتى معاهدة صلح أدرته في سبتمبر 1829، ولم يكن لحكامها الإدارة السياسية الكافية لمواجهة فرنسا، كما كانت ساخطة أيضا على حكومة الداي، ولم تستجيب لاستنجادات سكانها على لسان حمدان خوجة، وأحمد باي والأمير عبد القادر المتكررة واكتفت بالمحاولات والمساعي السياسية[3]، وإرسال خليل أفندي من أزمير في أوائل نوفمبر 1829 ووصل الخلاف القائم بين الأوجاق وفرنسا[4] بعدما تم تكليف طاهر باشا بالتوجه نحو الجزائر محملا بوصايا على متن بارجة حربية هامايونية[5] لكنه فشل بالدخول إلى الجزائر برا بعد منعه له بالنزول بميناء الجزائر، ما اضطره للذهاب إلى طولون للمفاوضات[6] حيث قام طاهر باشا بتوجيه رسالة بواسطة السفارة الفرنسية يعلم فيها السلطة العثمانية بالأستانة أن قائد الحصار لم يسمح له بالدخول إلى الجزائر مما أظهره للذهاب إلى طولون والمكوث بها، ويوضح أيضا أنه أثناء اقترابه من مرفأ طولون، ساهم أسطولا فرنسيا متجها إلى شمال

(1) حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص171- 172
(2) محمد عبد القادر، مصدر سابق، ص 100.
(3) بشير بلاح، مرجع سابق، ص 57.
(4)أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص 27.
(5)نفسه، ص 33.
(6) بشير بلاح، مرجع سابق، ص 57.

إفريقيا محملا بالعساكر والذخيرة، وقد حاول المبعوث العثماني طوال المدة التي مكثها في طولون، أن يتصل بملك فرنسا شارل العاشر، ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني، لكن السلطة الفرنسية رفضت الإعتراف به كمبعوث رسمي، بل وتم حجزه في مدينة طولون، لضمان السير الحسن لحملتهم "لأن الفرنسيين كانوا خائفين من دخول طاهر باشا مدينة الجزائر، لأنه لو دخلها وتمكن من إقناع الجزائريين بقبول شروطها، تكون مشكلة تعيق التحركات العسكرية وتسقط مبرر الحصار .وعليه يذكر دهوسي d'houssez في مذكراته قائلا :

"عندما علمت بسفر طاهر باشا، أصدرت الأمر لقائد الحصار بمنع هذا الأمير من الدخول الى الجزائر، وأن التنفيذ المنظم لهذا الإجراء قد أزاح إحدى العقبات الكبرى التي كانت من الممكن أن تواجهها الحملة"[1].

وبالرغم من الظروف التي عرفتها الدولة العثمانية إلا أنها كانت في سعي مستمر لاسترداد مدينة الجزائر وتأكيد حقها بها[2]، حيث كان الباب العالي يصرح بإصرار في المذكرة ، لمنع القرصنة في الجزائر، وتقديم التسهيلات لتجارة أوروبا وفي نهاية المذكرة كان يكرر طلب إسترداد الجزائر قائلا: "لما كان إسترجاع البلاد المذكورة بكامل حكومتها واستقلالها لجانب الدولة العلية، طلبا عاليا، فإن الشرط المذكور في المذكرة التي قدمها السفير المؤمن اليه كاف في نفس الأمر لتحقيق ذلك، ولا حاجة قطعا لسائر القيود والشروط المختلفة، باستثناء المواد المتعلقة بشأن القرصنة والناشئة من تكلفها لتلك الشروط، باستثناء المواد المتعلقة بشأن القرصنة والناشئة من تكلفها لتلك الشروط، في معاهدات الصفاء المعقودة بين الدول ". لكن رغم أن كل المساعي التي بذلتها لم تأتي بنتيجة استمرت في تدخلها إلى غاية نهاية الوجود العثماني بها[3].

---

[1]أرزقي شويتام : مرجع سابق ، ص 151.
[2] الدكتور محمد برقوق، مرجع سابق، ص 298.
[3]أرجمنت كوران: مرجع سابق ، ص 46.

2- موقف الدول المغاربية:

أ- موقف المغرب الأقصى:

إتخذ المغرب الأقصى موقفا حياديا من الغزو الفرنسي للجزائر بحيث إلتزم سلطانه عبد الرحمان الصمت على عكس سعيه الذي كان مع الجزائر، إذ استنجد الداي حسين بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان لمساعدته على طرد الفرنسيين وإلتزم بالحياد[1] وطلب السلطان المغربي من إدارة الجمارك المغربية أن تسمح بتموين الأسطول الفرنسي شرط إلتزامهم بدفع الرسوم الجمركية [2]، وأعلن السلطان المغربي حياده للنائب قنصل فرنسا في طنجة وسمح للفرنسيين بالتموين من موانئها[3].

ب- موقف تونس:

كان باي تونس يكره الداي وكان يأمل في أن يسفيد من القضاء عليه وإحلال أخيه محله في الجزائر أو على الأقل توسيع أراضي تونس [4]، وأيد حكامها العدوان الفرنسي بخلاف شعبها وقدم الباي تسهيلات لتموين الحملة بالمواشي.

ومنع المبعوث العثماني من المرور أثناء الحصار كما منع من تهريب البارود من طبرقة الى قسنطينة كما حرم على الجنود الأتراك المرور من تونس الى الجزائر، وهنأ الباي التونسي دي بورمون عند نزول الحملة الفرنسية [5].

ج- موقف طرابلس (ليبيا):

لقي داي الجزائر تضامنا من طرف الباشا يوسف القرمانلي حاكم طرابلس، وأبدى أسفه لعجزه على تقديم المساعدات ووعد الداي بإعاقة مرور قوات "محمد علي" في أراضيه، وقد أحدث خبر سقوط مدينة الجزائر صدى عميقا في طرابلس [6].

---

[1] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 60.
[2] نفسه، ص 61.
[3] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969م، ص 187.
[4] نفسه ، ص 186.
[5] خطاب فطوم: التحالف الأوروبي... مرجع سابق، ص 160.
[6] محمد خير فارس: مرجع سابق، ص 187.

3- موقف الدول الأوروبية:

أ- موقف بريطانيا: أبدت بريطانيا موقفا معارضا لاحتلال الجزائر ولكل محاولة توسعية إضافية في المنطقة ورغم رفضها إمتنعت عن القيام بأي عمل لإعاقة هذا الغزو أو إجبار فرنسا على الانسحاب، ذلك أنها توقعت إنهزام الأخيرة ضد الجزائر، وظنا منها أن فرنسا ستطالب بالتدخل لمساعدتها وعندها تصبح بريطانيا سيدة الموقف، وغير ذلك امتنعت عن التدخل لعدم وجود نية بخصوص حرب ضد فرنسا بسبب الجزائر، واكتفت بمطالبة فرنسا بعدم شن نفوذها بالجزائر عن طريق الضغط السياسي على فرنسا لتصدر بيانا يوضح أهداف وأبعاد الحملة باعتبار أن ذلك يهدد مصالحها في حوض البحر الأبيض المتوسط، شددت على موقفها في الحفاظ على إشرافها على المضايق (منطقة جبل طارق...).

ب- موقف روسيا: صرح قيصر روسيا، نيكولا الأول بأن روسيا يسرها أن تحتفظ فرنسا بالجزائر ذلك بأن موقعها ممتاز كي تضمن زمن الملاحة للأبد.

وكذا كان موقف بروسيا دعم تأييد الغزو وجاء ذلك على لسان ملكها فريدريك الثالث الذي دعما فرنسا للإستيطان الدائم بها، إنضم إلى موقفها حول الشمال وعلى رأسها السويد إضافة إلى السيد مونات والبابا سوس الثامن.

ج- موقف إسبانيا: تحفظ ملك الإسبان فريناندا السابع على احتلال الجزائر بعد توقيع معاهدة السلم والصداقة في 12 سبتمبر 1791، حيث رفض تموين العملة عند توقفها في إحدى الجزر الإسبانية، لكنها أيّدت فرنسا لاحقا بتغيير مستشفى عسكري لخدمة المرضى والجرحى الفرنسيين، واعتبرت ذلك ردعا وانتقاما من الجزائر التي طالما ألحقت الهزائم بالحملات الإسبانية لغزوات عدة [1].

مما سبق نستنتج أنه وبالرغم من الصدى الذي عرفته الثورات المحلية في الجزائر والتفاف الشعب بها إلا أنها بائت بالفشل لكنها بذلك ساهمت بشكل كبير في إضعاف نفوذ البيالك ونفور القبائل من الحكم العثماني.

[1] خطاب فطوم، مرجع سابق، ص 163.

قد دخلت الجزائر دائرة التنافس الأوروبي خاصة أواخر العهد العثماني، وعليه تراوحت العلاقات الجزائرية الأوروبية بين الحرب والعداء تارة وبين السلم والمهادنة تارة أخرى. فالقوة والمكانة التي بلغتها إيالة الجزائر أرعبت هذه الدول الأجنبية ولما كانت كل محاولاتها الفردية في إضعافها فاشلة سعت للاتحاد وسارعت لتشكيل تكتلات وأحلاف وقد تم ذكرها في عدة مؤتمرات كما سبق الذكر.

خاتمة

توصلنا خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات نجملها:

– بدأ وجود العنصر العثماني في الحوض الغربي للبحر المتوسط بعد سقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة عام 1492، والذي عقبته حالة التدهور والضعف الذي تزامن مع تفكك دولة الموحدين وتناحر الإمارات القائمة على أنقاض هذه الأخيرة مما أفسح المجال لتزايد عمليات القرصنة والحملات العسكرية من طرف الدول الأوروبية الصليبية، وجملة هذه الظروف والعوامل العسكرية فرضت حتمية احتواء دولة الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية لاستبعاد فكرة الاحتلال الإسباني، وعليه تظافرت جهود سكان مدينة الجزائر بالبحارة العثمانيين "الإخوة بربروس" والذين كرسّوا جهودهم في الدفاع عن المسلمين المضطهدين وكان لهم الفضل لربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية والتاريخ لبداية فترة التاريخ الحديث.

– بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية تم تأسيس أول نواة الجيش الإنكشاري من طرف خير الدين بربروس، وذلك بهدف تثبيت الحكم العثماني بها، ذلك لأن المؤسسة العسكرية هي عماد أي دولة، حيث فرضت الجزائر مكانتها الدولية حيث استطاعت إخضاع جل الدول الأوروبية لشروطها، وكما أجبرتها على تقديم الهدايا ودفع الإتاوات وعليه سارعت كل هذه الدول لعقد اتفاقيات وصداقات معها.

– إستطاع الجيش الإنكشاري فرض وجوده كهيئة عسكرية عن طريق توحيد البلاد وحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية، لكن النظام السياسي والعسكري عرف عدة تغيرات، حيث أن تعدد مهام الجند الانكشاري وتصاعد نفوذهم سمح لهم بالتدخل في السياسة الداخلية في البلاد ما أدى إلى عزوفهم عن أداء مهامهم الجوهرية وجملة هذه العوامل أدت لتسرب الضعف إلى صفوف الانكشارية، لعل أبرز مظاهر الضعف تمثل في احتدام الصراع حول السلطة بين الجند الانكشاريين وطائفة رياس البحر ما أدى شرخ في مركز السلطة، حيث تم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية عن طريق انهاء ازدواجية الحكم واستئثار الحكم من طرف الجند عن ذلك بتعين الحكام من طرف الجند دون الرجوع للدولة العثمانية في ذلك.

– رغم هيبة إيالة الجزائر العالمية إلا أن تدهور وضعف المؤسسة الانكشارية انعكس بالسلب حيث أن انشغال الحكام بالسلطة والجاه خلق جملة من الاضطرابات على المستوى الداخلي وتجسد ذلك في شكل ثورات محلية قادتها الطرق الصوفية والعلماء لعل أبرز هذه الثورات والتي كان لها أثر سلبي على الإيالة؛ ثورة ابن الأحرش وثورة ابن الشريف والثورة التيجانية، وساهمت في كسر أسس الوجود العثماني وعملت على إضعاف وجودهم.

– كما تزامن مع ذلك تصاعد التدخل الخارجي وتكتل الدول الأوروبية ضد إيالة الجزائر للحد من نفوذها في البحر المتوسط وفك قيود التجارة، ووضع حد لظاهرة القرصنة البحرية وظاهرة الاسترقاق، وهذا ما جاءت به جملة المؤتمرات المنعقدة من طرف الدول الأوروبية الكبرى، حيث أن مؤتمر فينا المنعقد في 1815 ومؤتمر أكس لاشابيل 1818 وحدت كل الدول الأوروبية بتشجيع من الكنيسة لكسر شوكة المسلمين والاستئثار بخيرات البلاد وتسخير العباد لخدمة مصالح بلادهم.

– إن أهم ما ميّز الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر كثرة الأزمات الداخلية السياسية، كاغتيالات الحكام وضعف شخصياتهم وإتباعهم السياسات التعسفية تجاه السكان، تعرض مالية الدولة إلى عدّة اهتزازات وتلقيها ضربات قوية نتيجة عوامل عديدة وهذا ما جعلها توالي وجهها صوب المجتمع الجزائري، وهذا ما أدى إلى سوء العلاقة بين السلطة الحاكمة وبعض شيوخ الطرق الدينية التي عملت في اندلاع الثورات المحلية، برغم أنها حملت شعارات دينية إلا أنها كانت منفذا لسكان الجزائر للتعبير عن سخطهم عن الأوضاع السائدة في البلاد جراء الحكم العثماني، وتعتبر هذه الثورات من أهم العوامل التي أدت إلى تراجع وانهيار الحكم العثماني في الجزائر.

– توتر العلاقات الجزائرية الأوروبية عقب الحملات التي قهرت قوة البحرية الجزائرية وقضت على معظم قطع أسطولها، خلقت حادثة المروحة كذريعة مباشرة بزعم إهانة شرف فرنسا لتبرير رغبتها وأطماعها الاستعمارية، وبدأ ذلك بحصار الجزائر سنة 1827م وانتهى بالمواجهة العسكرية مع القوات الجزائرية التي تم القضاء عليها وعليه تم الاحتلال الفرنسي

بتوقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830، وقد تعددت المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر بين مؤيدين ورافضين وحياديين.

الملاحق

ملاحق البحث:

الملحق رقم (01): خير الدين باشا بربروس.

الملحق رقم (02): موقع الأسطول الإنجليزي – الهولندي إتجاه الجزائر.

الملحق رقم (03): مذكرة سيدني سميث مقدمة للمؤتمرين في العاصمة النمساوية فينا 1814/08/31م.

الملحق رقم (04): عمر باشا يتفاوض مع الإنجليز.

الملحق رقم (05): حادثة المروحة 29 أفريل 1827.

الملحق رقم (06): سقوط إيالة الجزائر.

الملحق رقم (07): النداء الذي وجهه أمير الجيوش الفرنسية إلى سكان الجزائر.

الملحق رقم (08): المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إستانبول إلى المجلس العثماني.

الملحق رقم (01): خير الدين باشا بربروس [1]

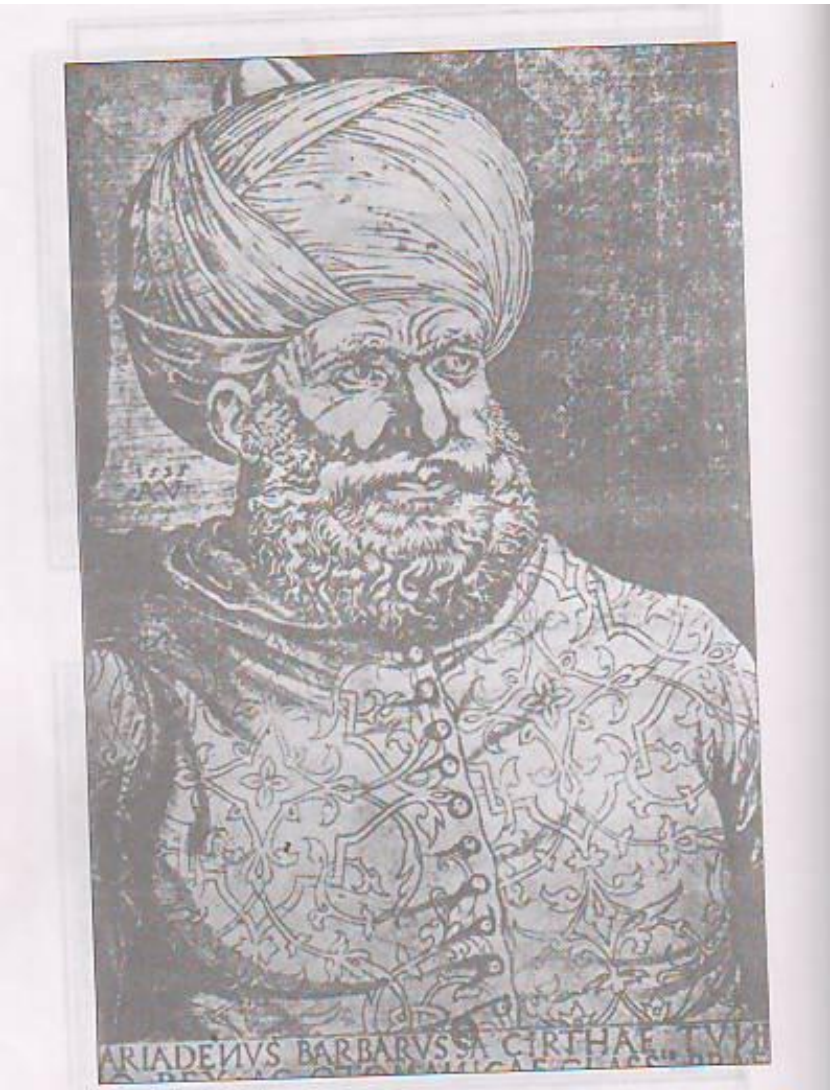

خير الدين باشا بربروس - مؤسس الدولة التركية بالجزائر أصدق صورة له رسمت بطولون عندما كان يقود الأسطول العثماني الذي أعان فرنسا ضد شرلكان.
(عن تاريخ البحرية الفرنسية)

[1] أحمد شريف الزهار: مذكرات...، مصدر سابق، ص 130.

الملحق (02): موقع الأسطول الإنجليزي – الهولندي إتجاه الجزائر [1]

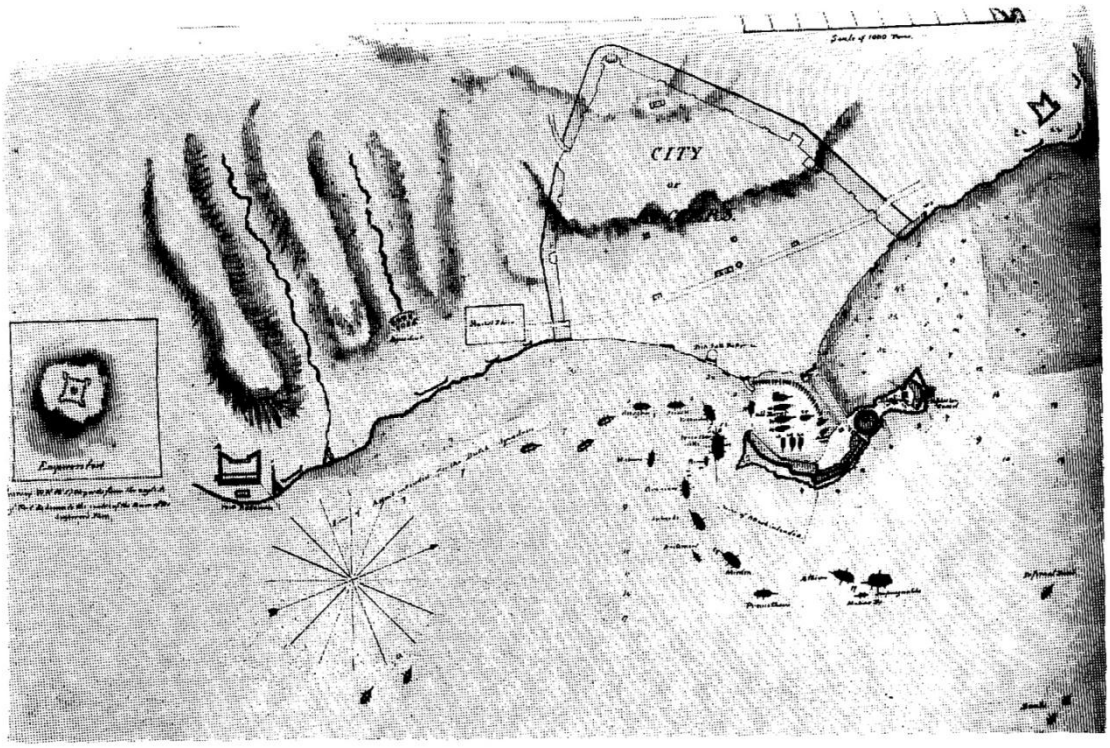

الشكل رقم 35 – موقع الأسطول الانقليزى – الهولندى تجاه ميناء الجزائر .
B.A; ADD; 23618.

[1] عبد الجليل التميمي، مصدر سابق، ص 319.

الملحق رقم (03): مذكرة سيدني سميث مقدمة للمؤتمرين في العاصمة النمساوية فينا 1814/08/31م [1]

مذكرة سيدني سميث مقدمة للمؤتمرين في عاصمة النمساوية فينا 1814/08/31
بخصوص القضاء على القرصنة في شمال افريقيا (الجزائر–تونس –طرابلس الغرب)[53].

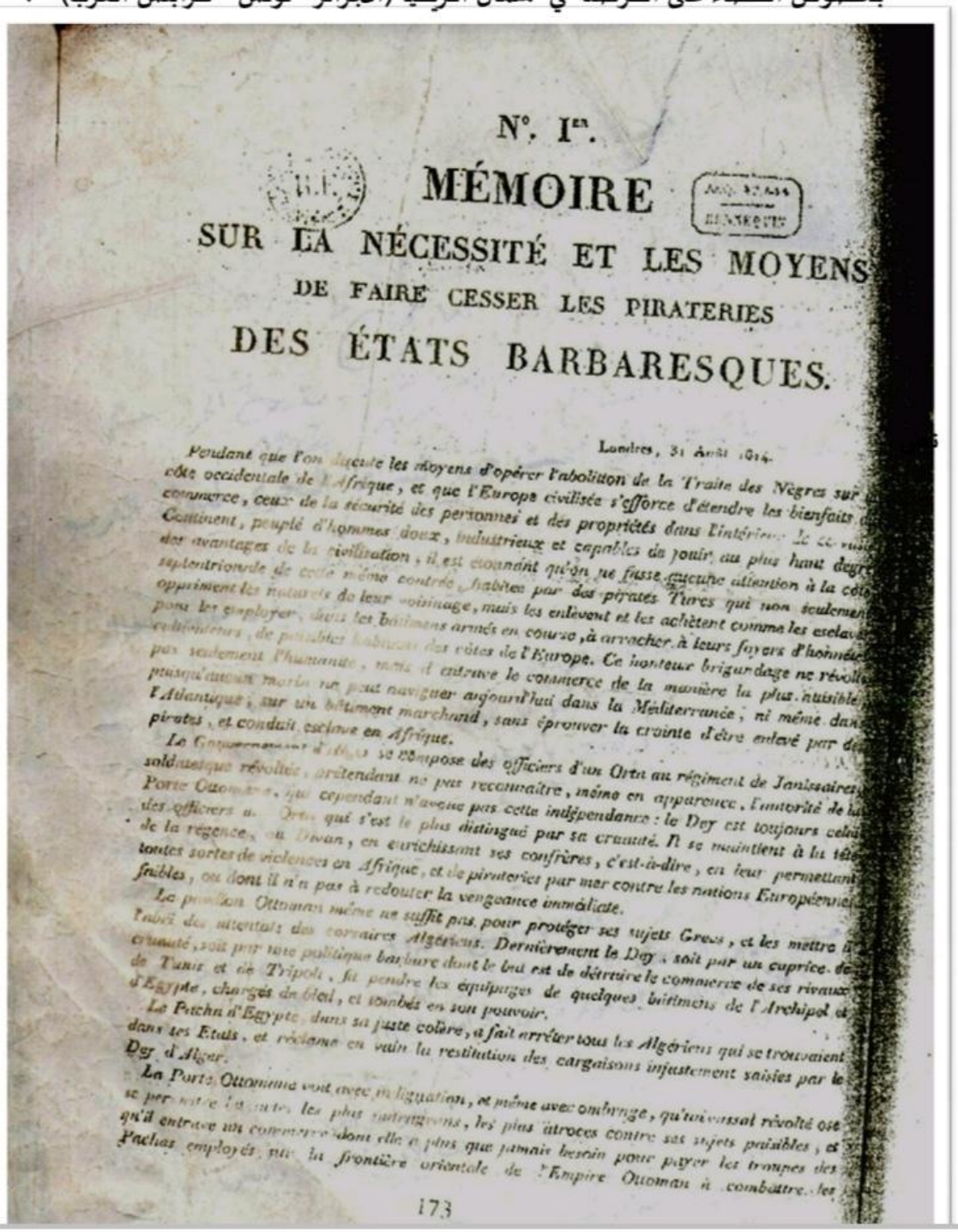

N°. I^er.

MÉMOIRE

SUR LA NÉCESSITÉ ET LES MOYENS

DE FAIRE CESSER LES PIRATERIES

DES ÉTATS BARBARESQUES.

Londres, 31 Août 1814.

Pendant que l'on discute les moyens d'opérer l'abolition de la Traite des Nègres sur la côte occidentale de l'Afrique, et que l'Europe civilisée s'efforce d'étendre les bienfaits du commerce, ceux de la sécurité des personnes et des propriétés dans l'intérieur de ce vaste Continent, peuplé d'hommes doux, industrieux et capables de jouir au plus haut degré des avantages de la civilisation, il est étonnant qu'on ne fasse aucune attention à la côte septentrionale de cette même contrée, habitée par des pirates Turcs qui non seulement opriment les naturels de leur voisinage, mais les enlèvent et les achètent comme les esclaves pour les employer, dans les bâtimens armés en course, à arracher à leurs foyers d'honnêtes cultivateurs, de paisibles habitans des côtes de l'Europe. Ce honteux brigandage ne révolte pas seulement l'humanité, mais il entrave le commerce de la manière la plus nuisible, puisqu'aucun marin ne peut naviguer aujourd'hui dans la Méditerranée, ni même dans l'Atlantique, sur un bâtiment marchand, sans éprouver la crainte d'être enlevé par des pirates, et conduit esclave en Afrique.

Le Gouvernement d'Alger se compose des officiers d'un Orta ou régiment de Janissaires soldatesque révoltée, prétendant ne pas reconnaître, même en apparence, l'autorité de la Porte Ottomane, qui cependant n'avoue pas cette indépendance : le Dey est toujours celui des officiers du Orta qui s'est le plus distingué par sa cruauté. Il se maintient à la tête de la régence, ou Divan, en enrichissant ses confrères, c'est-à-dire, en leur permettant toutes sortes de violences en Afrique, et de pirateries par mer contre les nations Européennes faibles, ou dont il n'a pas à redouter la vengeance immédiate.

Le pavillon Ottoman même ne suffit pas pour protéger ses sujets Grecs, et les mettre à l'abri des attentats des corsaires Algériens. Dernièrement le Dey, soit par un caprice de cruauté, soit par une politique barbare dont le but est de détruire le commerce de ses rivaux de Tunis et de Tripoli, fit prendre les équipages de quelques bâtimens de l'Archipel et d'Egypte, chargés de blé, et tombés en son pouvoir.

Le Pacha d'Egypte, dans sa juste colère, a fait arrêter tous les Algériens qui se trouvaient dans ses Etats, et réclame en vain la restitution des cargaisons injustement saisies par le Dey d'Alger.

La Porte Ottomane voit avec indignation, et même avec embarras, qu'un vassal révolté ose se permettre impunément les plus outrageans, les plus atroces contre ses sujets paisibles, et qu'il entrave un commerce dont elle a plus que jamais besoin pour payer les troupes des Pachas employés sur la frontière orientale de l'Empire Ottoman à combattre les

173

[1] جخدان بو عبد الله، مرجع سابق، ص 111.

الملحق رقم (04): عمر باشا يتفاوض مع الإنجليز [1]

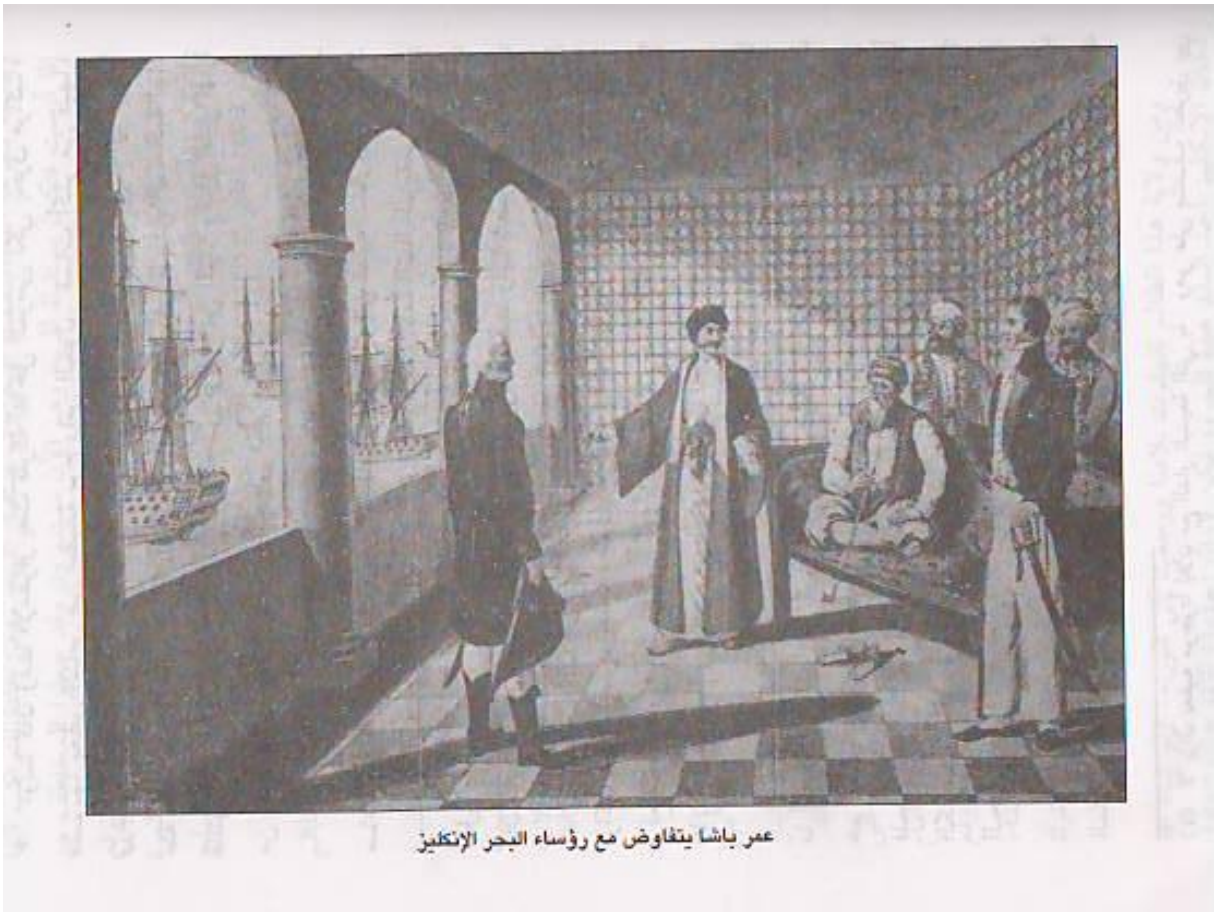

عمر باشا يتفاوض مع رؤساء البحر الإنكليز

[1] أحمد شريف الزهار: مذكرات...، مصدر سابق، ص 153.

الملحق رقم (05): حادثة المروحة 29 أفريل 1827 [1]

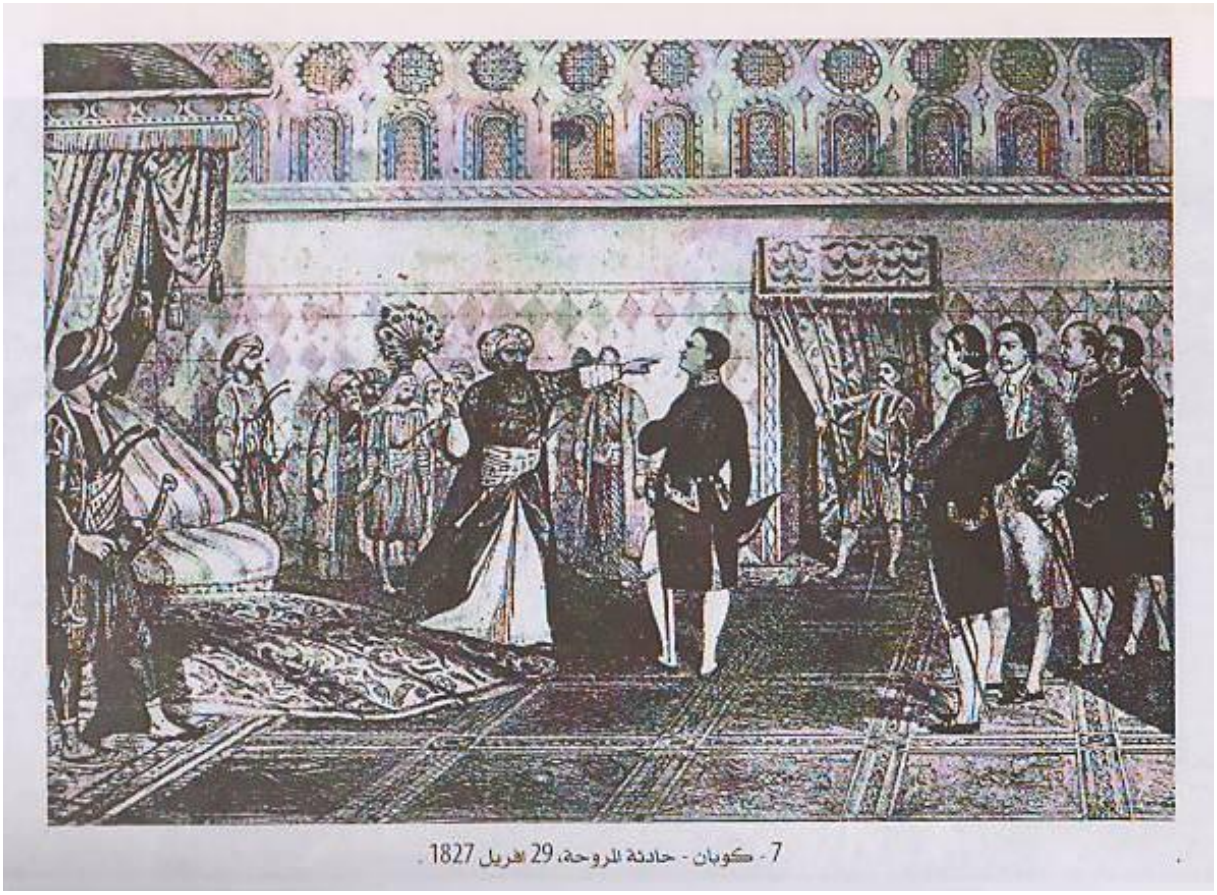

7 - كوبان - حادثة المروحة، 29 افريل 1827 .

[1] شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص 143.

الملحق رقم (06): سقوط إيالة الجزائر [1]

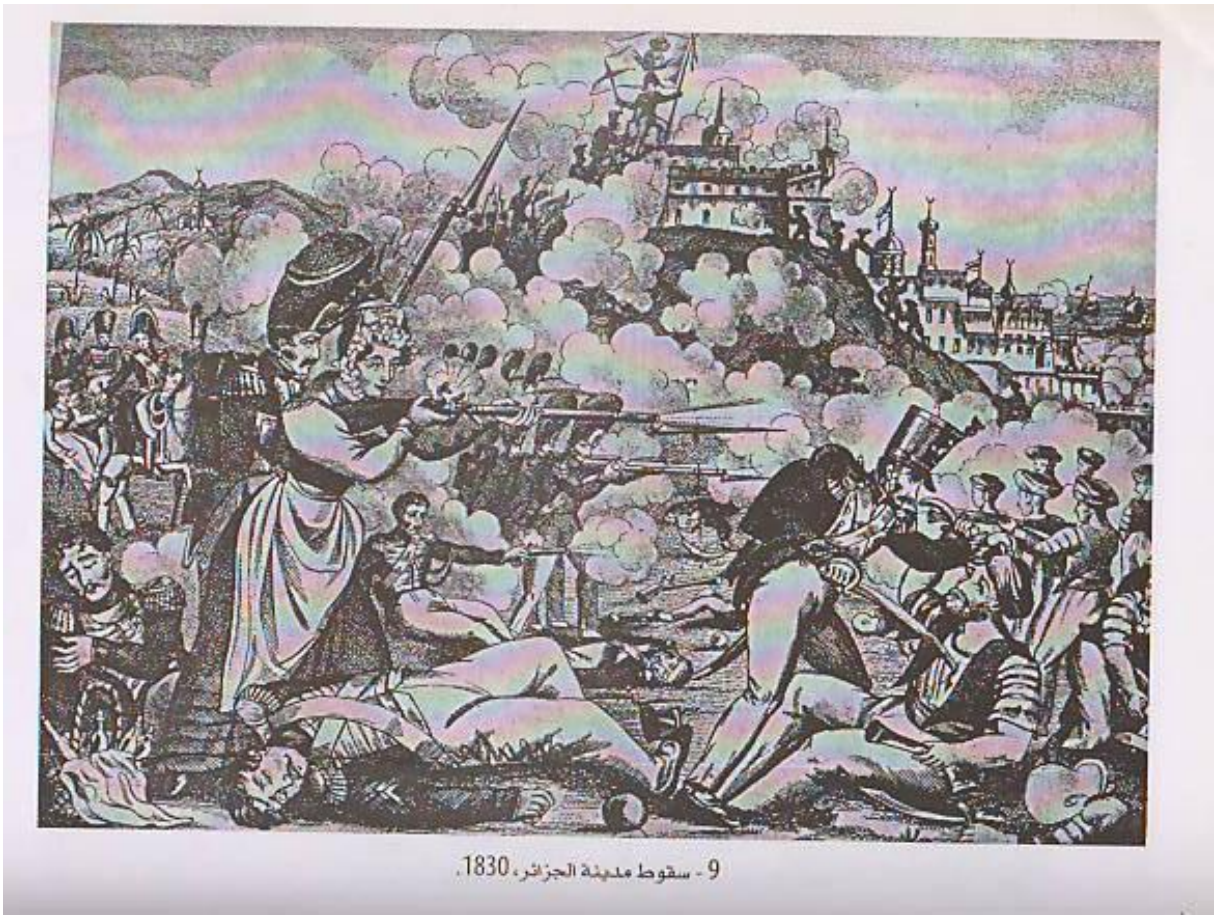

9 - سقوط مدينة الجزائر، 1830.

[1] شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص 196.

الملحق رقم (07): النداء الذي وجهه أمير الجيوش الفرنسية إلى سكان الجزائر [1]

هذه مناداة من سار عسكر امير الجيوش البرانسية
الى سكان الجزائر واهالي القبائل
بسم الله المبدئ المعيد وبه نستعين

[1] عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص24.

بتاريخ 5 سبتمبر 1934.

[1] عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص25

هذه مناداة من سار عسكر امير الجيوش الفرنساوية الى سكان الجزائر واهالي القبائل

(بسم الله المبدي المعيـد وبه نستعين)

يا أيها ساداتي القضاة والاشراف والعلماء وأكابر المشايخ والاختيارية أقبلوا مني أكمل السلام وأشمل على اشراف قلبي بمزيد العز والاكرام أما بعد اعلموا هداكم الله الى الرشد والصواب سعادة سلطان فرانسه مخدومي وعزة جنابه الأعلى عز نصره قد انعم علي بتوليته أياي منصب سار عسكر ويا أعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث أنه تجراء على بهدلة بيرق فرانسه المستحق كل الاعتبار واقدام على اهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم مَن الكوارث والمضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا فان عزة اقتدار سلطان فرانسه دام ملكه نزع الله من قلبه ورأفته المعروفة المشهورة فلابد أن هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول وقد دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا أو تأكدوا يقينا أني لست آتيا لأجل محاربتكم فعليكم أن لاتزالوا آمنين ومطمئنين فى أماكنكم وكل مالكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني أحقق لكم انه ليس فينا من يريد يضركم لا فى مالكم ولا فى أعيالكم ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان أو كبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون فى أيديكم دائما فامنوا بصدقي كلامي ثم اننا نضمن لكم أيضا ونعدكم وعدا موكدا غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم

(1) عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص26.

لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه وأكثر وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فان حصورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وانما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشؤم ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة وأعماله الرذيلة فانه واضح لديكم لأنه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودثارها وتضييع أموالكم وأنفسكم ومن المعلوم أنه انما يزيد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور كيف يغبى عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير الا لذاته والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح واللبس والحلي وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده فيا أيها أحبابنا سكان المغرب انه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث والردى الا انعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل خير ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة واذ والحال هذه أسرعوا واغتنموا الفرصة ولا تعمى أبصاركم عما أشرفه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقضوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول الى خيركم وصلاحكم وتحققوا أنه تعالى لا يبغي قط ضرر خليقته بل يريد أن كل واحد من برياه يجوز ما يخصه من وافر نعمه التي سبغها على سكان أرضه يا أيها أهل السلام ان كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل وانه مشتمل على الصلح والمودة وأنتم اذا شيعتم مراسليكم الى أوردينا حينئذ نتكلم واياهم والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تؤول الى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمنا بالله انكم بعد ماتحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج اليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبه وحين وصلت مرسلاتكم هذه الينا فحالا ندفع الثمن فلوسا نقدية على ما تريدون وأكثر هذا واما أن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا ان كل ما يصيبكم من المكروه والشر انما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا الا أنفسكم فأيقنوا انه ضد ارادتنا فليكون عندكم

(1) عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص27.

الملحق رقم (08): المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إستانبول إلى المجلس العثماني [1]

المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إستانبول إلى المجلس العثماني المنعقد في 2 أوت عام 1830م، للنظر في قضية احتلال الجزائر.

ملخص المذكرة: أصل المذكرة باللغة الفرنسية تم ترجمتها إلى اللغة العثمانية.

ذكر السفير الفرنسي في مذكرته أن فرنسا بعد إقدامها على احتلال مدينة الجزائر، فإنها كانت عازمة على توسيع احتلالها إلى كل أنحاء البلاد، لأن ذلك يندرج في إطار سياستها الرامية إلى الاستيلاء على الجزائر. وقد سبق للسفير أن شرح للدولة العلية الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب بين الجزائر وفرنسا، والتي انتهت بانتصار فرنسا. وكانت تلك الأسباب مرتبطة بالأمن العام، والمنافع الإنسانية، والقضايا الدولية. وهذه القضايا لا يمكن تحقيقها إلا بالانتصار على الجزائر. فلهذا، فإن فرنسا مصممة على تحقيق الانتصار، بما أن جميع الدول الأوربية قد باركت ما قامت به فرنسا، وأبدت تأييدها المطلق لاحتلال الجزائر.

إن حكام الجزائر يتمتعون بكل حرية، يعقدون الاتفاقيات مع الدول، ويفسخونها متى أرادوا ذلك. كما أنهم يقررون مصيرهم بأنفسهم، ولهذا، فإنهم يتحملون كل المسؤولية المترتبة عن أعمالهم. فإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية، يتضح أن الجزائر ليست تابعة للدولة العثمانية، والدليل على ذلك أنها لم تدفع الضرائب للدولة العلية، وأن العلاقات التي تربط البلدين، لم تتجاوز المجال الديني، وذلك يندرج

[1] أرزقي شويتام: دراسات ...، مرجع سابق، ص 174.

في إطار الخلافة الإسلامية. كما أن الدولة العلية لم تفعل أي شيء طوال القرون، لتجبر أوربا على التصديق بهذه التبعية والاعتراف بها. كما أنها لم تتدخل خلال ثلاثة قرون، لتوقف اعتداءات الجزائريين، حفاظا لأمن الدول الأوربية، بل رأينا العكس، فالجزائر كانت تستمد قوتها من الدولة العثمانية، التي كانت تدعمها بالجنود.

إن الدولة العلية اكتفت بعرض وساطتها لحل الخلاف بين حكام الجزائر وإمبراطور فرنسا. فأرسلت طاهر باشا مبعوثا لتسوية الخلاف. ولكن بعد الانتصار، فإن الإمبراطور الفرنسي لن يسمح لأي معارض بأن يتدخل في قضية الجزائر، إلا أنه قرر إشراك الدولة العلية في مناقشة مصير الجزائر، وذلك نظرا لما يكنه من ود وتقدير للمقام الشاهاني العالي.

إن الرأي العام الفرنسي والأوربي يطالب الإمبراطور بالاحتفاظ بالجزائر، وجني ثمار الانتصار، وتأمين الأمن العام لجميع النصارى، الذين ذاقوا الأمرين من هذه المملكة.

(1) أرزقي شويتام: دراسات ...، مرجع سابق، ص 175.

المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في إسطنبول إلى المجلس العثماني المنعقد في 02 أوت عام 1830م للنظر في قضية إحتلال الجزائر.

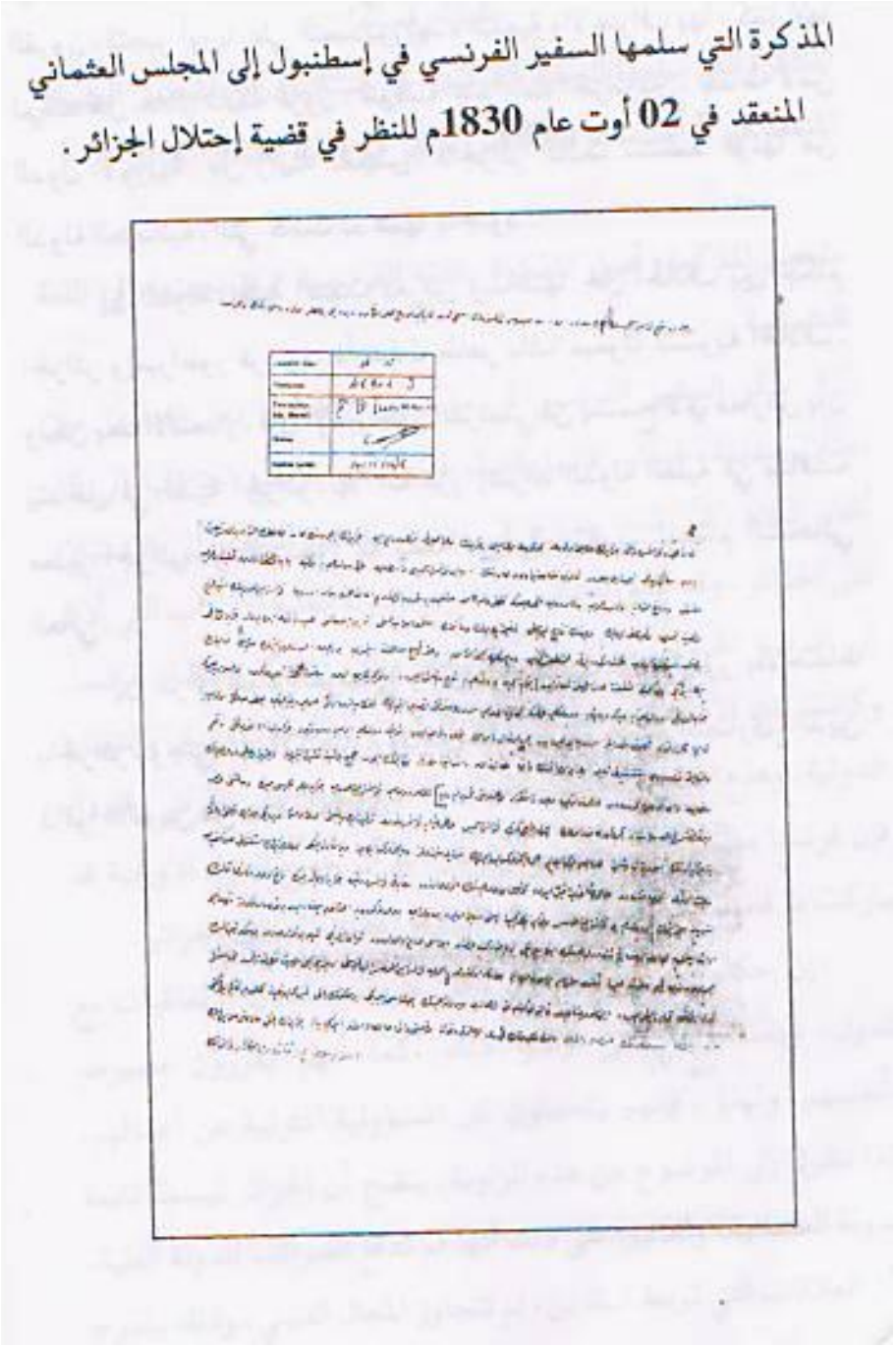

(1)أرزقي شويتام: دراسات ...، مرجع سابق، ص 176.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1.ابن العنتري محمد صالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم (تاريخ قصنطينة) ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتاخرين**، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر،2009.

2..: **مجاعات قسنطينة**، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

3. ابن عبد القادر محمد الأمير الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ط1، ج1، بالمطبعة التجارية عرزوزي وجاويش، مصر، الإسكندرية، 1903م.

4. ابن ميمون محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية**، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

5.باي أحمد: **مذكرات أحمد باي**، تقديم: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م.

6. التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق التاريخ المغربي تونس–الجزائر–ليبيا من 1816 إلى 1871، تق روبار منتران، ط1، دار التونسية للنشر، تونس،1972م.

7.خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

8. الراشدي أحمد ابن سحنون: **الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2013.

9. الزهار أحمد شريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

10.الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** تح، المهدي البوعبدلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

11. سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

12.العطار أحمد بن مبارك: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1986م.

13. المزاري الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح، ودراسة يحي بوعزيز جزء 1 دار الغرب الإسلامي الجزائر، دت.

14. مسلم بن عبد القادر: **أنيس الغريب والمسافر**، تح وتق: رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997

15. المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، تح: إدريس بوهليلة، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005م.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. أبو عبية طه عبد المقصود عبد الحميد: **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة**، ط2، 897هـ/ 1492م.

2. ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر محمد علي عامر دار النهضة العربية بيعث، ط1، 1985م.

3. أندري جوليان شارل: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي و الشيرين سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983م.

4. بنت جعفر بن صالح الغازي أماني: **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"**، ط1، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2009م.

5. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

6. بوعزيز يحيى: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م.

7. ـــ: **علاقات الجزائر الخارجية وممالك أوروبا 1500-1830 ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني**، الجزائر، 2009م.

8. ـــ: **مدينة وهران عبر التاريخ**، دط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م.

9. تابليت علي: **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، جزء 1، د.ط، م.و.م الجزائر، 2013م.

10. ـــ: **بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية**، ج1، د.ط، الجزائر 2014، ص 169.

11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1994م.

12. ـــــ: **تاريخ الجزائر العام**، ط4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014م.

13. حمداني عمار: **حقيقة غزو الجزائر**، ت: لحسن رغدار، ط 2، الجزائر 2008م.

14. حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840م**، ط1، دار البحث للنشر، الجزائر، 1987م.

15. دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1543-1512م**، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط2، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015م.

16. دلباز محمد: **الحياة السياسية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات**، ترجمة و تعليق، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، 2014–2015م.

17. زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900م، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر، الجزائر، 2010م.

18. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية، 1830–1900م**، ج1، ط1 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

19. ـــ: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1500م)**، ج1، ط1، دار للغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

20. سعيوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

21. سعيدوني ناصر الدين: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج2، د.ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

22. ـــ: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، منقحة، دار البصائر، الجزائر، 2000م.

23. ـــ: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

24. ـــ: **عصر الأمير عبد القادر**، دار البصائر، الجزائر، 2012.

25. السليماني أحمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب الجزائر، 1993

26. السيد محمود سيد محمد: **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)** وفق المصادر العثمانية والدراسات التركية الحديثة، ط1، مكتبة الأداب القاهرة، 2007م

27. الشناوي عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلوان، مصر، 1980م.

28. شويتام أرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

29. الصلابي علي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار عهده توسعا للإمارة العثمانية، مصر، 2001م.

30. طقوش محمد سهيل: **العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة 1299-1924م**، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995م.

31. ـــ: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة**، ط2، دار النفائس، بيروت، 2013م.

32. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة، الجزائر 2012م.

33. العبيدي علي: **صفحات من تاريخ الجزائر الوسيط الحديث /المعاصر**، دراسات تاريخية، ج1، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020.

34. العسلي بسام: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470- 1947 م**، ط3 دار النفاش، بيروت، 1986م.

35. العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 م**، ط1، دار البعث الجزائر 1985م

36. عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار يانة للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2002م.

37. الغربي غالي: **ثورة بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8، الجزائر، 1994م.

38. ـــ: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288- 1916م)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2011م.

39. غطاس عائشة وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أو نوفمبر 1954، الجزائر 2007م.

40. فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، دمشق، 1969م.

41. فريد محمد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، مؤسس هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة 2012م.

42. قنان جمال: **معاهدة الجزائر مع فرنسا**، مج1، منشورات وزارة المجاهين 2009.

43. لونيسي رابح، بلاح بشير وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830– 1989م)**، ج1، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2010م.

44. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة 1492 – 1792م**، ط خاصته، عالم المعرفة، الجزائر، د ت.

45. الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت.

46. هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى الجزائر، 2007م.

47. ــ: **السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية** الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 9، العدد 1، مارس، 2018م.

48. ــ: **أضواء على ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر** المجلد9، العدد، الجزائر، 2018.

49. وولف جون: **الجزائر وأوروبا 1500– 1830م**، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م.

50. ياغي إسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العتكان، الرياض، 1996م.

51. يحياوي جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492- 1610م** 2004، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004م.

الرسائل الجامعية:

52. بن سعيدان محمد: **التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11 هـ (17م،** أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي الياسب، سيدي بلعباس، الجزائر (1439/1440هـ) (2018 2019م).

53. بن يوسف تلمساني: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر،** مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998م.

54. بو عبد الله جخدان: **المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية 1815-1830م** مذكرة ماجيستر جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م.

55. تومي طاهر: **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية،** مذكرة ماجسيتر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 1435-1436هـ، 2014-2015م

56. حماش خليفة إبراهيم: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، من سنة 1798- 1830م،** شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الإسكندرية 1988.

57. سالمي مختار: **رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التيجاني لأحمد أديب المكي (1352هـ-1933م)**، مذكرة ماجيستر في تحقيق المخطوطات، تلمسان، 2013م.

58. شودار مبارك: **حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية والدولية،** مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2015/2014م

59. شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائر و فعاليته في العهد العثماني (1519-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2006م.

60. صغيري سفيان: **العلاقات الجزائر العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)**، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

61. عبدي لخضر: **القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لبايس سيدي بلعباس، الجزائر (2014-2015).

62. عقاد سعاد: **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)، دار السلطان نموذجا**، رسالة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر جامعة وهران، (2013-2014م).

63. فطوم خطاب: **التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800-1830م)**، مذكرة ماجيستر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1436-1437هـ /2014-2015م.

64. حسين بوخلوة: **عبد الكريم الفكوم القسنطيني حياته وآثاره (988هـ-1073هـ/ 1580م-1663م)**، مذكرة ماجيستر، تخصص في التاريخ والحضارة، جامعة السانية وهران، 2009/2008.

65. كشرود حسان: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر العثمانية من (1659- 1833م)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008- 2007م.

66. كليل صالح: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير**، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006-2007.

67. محمود باشا محمد: **ذريعة أطروحة 1827 أو الإستيلاء على إيالة الجزائر**، تر عزيز نعمان ، ط منقحة، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

68. مشطري عبد الحفيظ: **الجزائر العثمانية (1800–1830م)، تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية**، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945، الجزائر 2015/2014م.

69. مصطفى بن عمار: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، الجزائر: 2010/2009م.

70. معاشي جميلة: **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث 2015م.

المجلات:

71. بن عيسي فاطمة: **الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر، 1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبية الوطنية**، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2020م.

72. بن موفقي أحمد: **الصراع الأوروبي الجزائري أواخر العهد العثماني– الحملات الإسبانية على الجزائر نموذجا 1775–1784م**، مجلة حقائق الدراسات النفسية والإجتماعية، جامعة الجلفة، العدد العاشر.

73. بن نعماني سيد أحمد: **الأرشيف العثماني المحفوظ في الجزائر وثيقة في عهد الأمان 1748م نموذجا**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية العدد الخامس.

74. بوخاوس مريم: **أثار سقوط الأندلس في اللغة و الأدب في بلاد المغرب الأوسط 6–10هـ/ 12–16م**، مجلة اللغة و أدابها، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 12 2015/09/01.

75. بونقاب مختار: **إنتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائر (1816–1802م)** مجلة المواقف لبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، جامعة معسكر، 2008.

76. بوهند خالد، بن عيسي فاطمة: **المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815–1818م** المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، المجلد9، العدد الأول، الجزائر، جوان 2008.

77. جبري عمر: **العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرمة نموذجا (1518– 1830م)**، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية جامعة الجزائر 3.

78. جعني زينب: **ثورة ابن الأحرش في بايك الشرق (1800–1807)**، مجلة عصور الجديدة، عدد 18، قسنطينة ،2015م.

79. دامو محمود: **من جويلية إلى جويلية، التقويم الثوري لذاكرة التاريخ**، مجلة البصائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، عدد 3، 2000.

80. سباك رشيد: **الرايس حميدو (1770–1815م) وإنجازاته العسكرية**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، المجلد 4، العدد 1، جانفي 2022

81. سعيدوني ناصر الدين: **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضية الشعبية**، مجلة الثقافة، عدد78، الجزائر، 1983م.

82. سهيل جمال الدين: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 17م**، مجلة الواحات والدراسات، ع 13، غرداية، 2019م.

83. سيدهم أحمد: **مكانة التصوف في الحياة الإجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع الأول، معسكر د.ت.

84. فريق عناد وجدان: **معاهدة تسليم غرناطة 897هـ 1491 م، مجلة دراسات تاريخية**، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الخامس وعشرين (كانون الأول 2018م).

85. كنتور رابح: **الجيش الإنكشاري في الجزائر من 1519– 1830م**، مجلة أفكار وأفاق، جامعة الجزائر 2، المجلد 9، العدد 2، 2021م.

86. محجوبي زهرة: **المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر 1741–1830م**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، جانفي 2020م .

87. مروان محمد: **الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وصفها المجلة العملية لكلية التربية**، جامعة مصرانة، ليبيا، العدد الثامن، يونيو، 2017.

88. المشهدان مؤيد محمود حمد، رشيد رمضان سلوان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5 العدد16، تكرت، 2013م.

89. مطلق المطيري العنود:مؤتمر فيينا 1814–1815م، مجلة بحوث كلية الآب المجلد 29، العدد113، السعودية، 2018م.

المعاجم:

90.البعلبكي منير : **معجم أعلام المورد**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

المواقع الإلكترونية:

91.السمراتي خليل إبراهيم: **المورسكيون في الأندلس، قصة إسلام**، 2015/05/31 على الساعة 10: 35. www.islamstory.com تاريخ آخر زيارة 2022/06/25 على الساعة 05: 18.

فهرس الأعلام والأماكن

أ- الأعلام:

– أ –

إبراهيم باشا ص 41، ص44

إبن الأحرش ص53، ص54، ص55، ص56، ص57

إبن الشريف الدرقاوي ص57، ص60، ص61، ص62

أبي حمو الثالث ص16، ص22

أبي زيان ص16، ص22

أحمد ابن القاضي ص15

أحمد أعراب ص36

أحمد باشا ص35، ص36

أحمد بن محمد بن المختار بن سالم الدرقاوي ص63

الإخوة بربروس ص14، ص15، ص16، ص35

إزابيلا ص10

أسحاق ص16، ص22

ألكسندر أوريلي ص67

الأمير عبد القادر ص86

الأميرال دوبيري ص83

الأميرال مزاريدو ص68

أنطونيو دوبارسيلو ص67

أورخان ص7،ص8، ص9

– ب –

البابا سوس الثامن ص89

الباشا يوسف القرامنلي ص88

باندير كابلن ص73

بكري و بوشناق ص81، ص82

بيار دوفال ص80، ص81، ص82

– ح –

الحاج أحمد بن الأبيض ص54، ص55

الحاج علي أغا ص42، ص43

حسن إبن القاضي ص17

حسن باشا ص35

حسن بوريشة ص38

حسن فينزيانو ص36، ص37

حسن قورصو ص34، ص35

–خ–

خضر باشا ص37، ص38

خليل أغا ص42

خليل أفندي ص86

خير الدين ص15، ص16، ص17، ص18، ص21، ص33

– د –

الداي إبراهيم كوتشوك ص43

الداي أحمد ياشا ص43

الداي الحاج أحمد ص49

الداي الحاج شعبان ص43

الداي الحاج مصطفى ص43

الداي الحاج مصطفى ص43

الداي بابا حسن ص43

الداي بابا حسن ص47

الداي حسن شاوش ص49

الداي حسن ص48, ص87

الداي حسين ص74، ص78، ص82

الداي علي الغسال ص43

الداي علي باشا شاوش ص46

الداي علي ص43

الداي عمر باشا ص44، ص43

الداي محمد الخزناجي ص43

الداي محمد بكداش ص43

الداي محمد بن بكير ص43

الداي محمد بن خضر ص43

الداي محمد بن عثمان ص65، ص66، ص67

الداي مصطفى باشا ص43

ديبورمون ص88

ديفو دي فيرا ص16

– ر –

الرايس حميدو ص23، ص63، ص71

رمضان أغا ص42

– س –

السلطان عثمان ص7، ص8

السلطان محمود الثاني ص74

سليم الثاني ص32

سليمان القانوني ص8،ص28، ص33

سيدني سميث ص76

– ش –

شارل التاسع ص32

شارل العاشر ص81، ص86

شرلكان ص13

شعبان أغا ص42، ص48

شعبان باشا ص37

– ض –

الضابط بوتان ص80

الضابط زيغل ص7

– ط –

طاهر باشا ص87

طوماس جيفرسون ص70

– ع –

عبد الله خوجة ص55

عثمان الثاني ص27

عثمان باي بن محمد الكبير ص59، ص61، ص64، ص65

عثمان باي ص55

عروج ص14، ص15، ص16، ص18، ص22، ص23، ص33

العلج علي ص32، ص36

علي باشا ص41، ص44

علي كورسيكي ص35

– ف –

فرديناند ص10، ص12، ص13

فريديريك الثالث ص89

فريناندا السابع ص89

– ق –

القبطان بينبريدج ص70

القبطان ديكاتور ص70

القبطان وارد ص73

– ك –

كارلوس الثالث ص65، ص67، ص69

الكردينال خمينيس ص13

كليرمون دي طونير ص80، ص81

الكونت دي بورمون ص83، ص84، ص85

– ل –

اللورد إكسموث ص72، ص73، ص77

– م –

محمد الثاني ص8

محمد باشا بن صالح رايس ص33

محمد بن صالح رايس ص35

محمد بوكابوس ص61

محمد تكرلي ص35

محمد علي ص88

مراد الأول ص9

مراد الثالث ص26، ص37

مصطفى باشا ص38، ص55

مولات ص89

مولاي عبد الرحمان ص87

– ن –

نابليون بونابرت ص53، ص76

نيكولا الأول ص89

ب- الأماكن

الجزائر والدولة العثمانية تكررت في أغلب الصفحات.

– أ –

إرلندا ص75

أرمينيا ص8

أزمير ص41

إسبانيا ص10، ص11، ص65، ص66، ص67، ص68، ص89

إستنبول ص36

إسلاندا ص75

أمريكا ص 71

الأناضول ص7

إنجلترا ص32، ص74، ص75، ص77

الأندلس ص10

– ب –

باب الواد ص16، ص67

بجاية ص14

البرتغال ص18

برشلونة ص69

بروسيا ص75

بريطانيا ص70،ص76، ص77، ص88

بلاد المغرب ص10، ص11، ص12، ص13

بلغاريا ص8

البلقان ص8

بيزنطة ص11

– ت –

تلمسان ص22، ص61

تونس ص17، ص34، ص36، ص44، ص48، ص70، ص73، ص88

التيطري ص23، ص67

– ج –

جبل طارق ص88، ص89

جرجرة ص19

جيجل ص15

– ح –

الحضنة ص10، ص11

– د –

الدانمارك ص66

دلس ص16

– ر –

روسيا ص75

– س –

سردينيا ص72

سطاوالي ص83، ص84

سكيكدة ص79

السويد ص89

سيدي فرج ص82، ص84

– ش –

الشام ص11

شمال إفريقيا ص12، ص75، ص85

– ص –

صقلية ص72

– ط –

طبرقة ص88

طرابلس ص43، ص36، ص70، ص73، ص88

طنجة ص88

طولون ص83، ص86

– ع –

عنابة ص32، ص74

– غ –

غرناطة ص10، ص11، ص12، ص13

– ف –

فرطاسة ص61

فرنسا ص32، ص48، ص76، ص85، ص77، ص86، ص88، ص89

فليسة ص67

فيينا ص75، ص77

– ق –

القالة ص32، ص37، ص79

قسنطينة ص14، ص16، ص54، ص55، ص88

– ل –

لندن ص69

ليبيا ص88

– م –

مارسيليا ص32

مالطة ص35

مدريد ص69

مستغانم ص22، ص61

مصر ص11، ص63

المغرب ص9، ص57، ص58، ص87

المماليك ص11

– ن –

نابولي ص72

نافارين ص81

النمسا ص76

– هـ –

هولندا ص73

– و –

واد الزهور ص 55

وهران ص61، ص66

– ي –

اليونان ص8

اليونان ص85

كلمة الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: النشأة التاريخية للإنكشارية وتطورها بالجزائر

مبحث 1: نشأة الإنكشارية في الدولة 17

مبحث 2: إنضمام الجزائر للدولة العثمانية وتأسيس الحكم العثماني.....09

أ- سقوط غرناطة 1492م.....10

ب- الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.....13

ج-ظهور الإخوة بربروس.....14

مبحث 3: تأسيس الإنكشارية في الإيالة ونظامها السياسي والعسكري.....18

أ- نواة الإنكشارية.....18

ب- التنظيم العسكري للجيش وتطوره.....19

مبحث 4: مهام الجيش الإنكشاري.....22

أ- التنظيم السياسي للجيش.....22

ب- الدور العسكري.....22

ت- الدور الاقتصادي.....24

الفصل الثاني: مظاهر ضعف الإنكشارية بالجزائر

المبحث الأول: جذور وأسباب الضعف.....27

أ- خارجيا.....27

ث- داخليا.....31

ج- بدايات وجذور الصراع.....38

المبحث الثاني: التوتر الداخلي وتطور الصراع على السلطة.....40

أ- تمرد الإنكشارية على نظام الباشوات (1659-1661م) 40

ب- الإنقلابات والإغتيالات السياسية (1659-1671م).....42

المبحث الثالث: القطيعة مع الباب العالي.....44

أ- إنتقال الحكم في الأغوات إلى الدايات.....44

ب- إنهاء الإزدواجية في الحكم 1711م.....47

الفصل الثالث: تداعيات ضعف الإنكشارية على الجزائر

المبحث الأول: الإضطرابات الداخلية.....51

أ- الثورات المحلية.....52

المبحث الثاني: التهديدات والإعتداءات الخارجية.....64

أ- الحملات العسكرية.....64

ب- التكتل الأروبي ضد الجزائر.....74

المبحث الثالث: نهاية الحكم العثماني بالإيالة والإحتلال الفرنسي.....79

أ- الحصار البحريؤء.....79

ب- الإحتلال.....82

ح- المواقف الدولية.....85

خاتمة.....91

الملاحق.....96

قائمة المصادر والمراجع.....110

فهرس الأعلام والأماكن.....122

فهرس المحتويات.....132